الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي و الفنون

- السخرية في مقامات الهمذاني-

مذكرة تخرج من متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية

تخصص :أدب عربي قديم

إشراف الأستاذة:سمايحية خضار

إعداد الطالبتان:عمار كريمة

صالحي فريحة

السنة الجامعية:

2019م/2021م

بسم الله الرحمان الرحيم

شكـر وعرفـــان

نشكـر الله عـزّ وجـل على مـا وفقنـا عليـه ومـــا أوصـانا إليـــــه

ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذه المذكرة

وفي مقدمتهم الأستاذة المشرفة والفاضلة " خضار سمايحية"

التي كان لها الفضل الكبير في اتمام هذا البحث

ولا ننسى كل الأساتذة الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة مستغانم

والهيئة المنـــــــاقشة

والشكر إلى كل من

إهـــداء

اللهم لك الحمد اللهم صلي على سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والسلام

المتواضع إلى:

أغلى ما نملك في الوجود "الوالـدة"

إلى أمهاتنا نبع حناننا ورمز الأمومة والتضحية

إلى من نعيش معه وبفضله أحلى الكلمات وأصدقها "الوالد"

إلى أبائنا رمز العلم والمعرفة رمز الصدق والأمانة معنى الأبوة

الســـــامية

وإلى اخواننا وأخواتنا رمز الصداقة والإحترام والمحبة

وإلى كل من عرفناهم طوال مشوار حياتنا

بـــل:

إلى كل من وفر لناجميع سبل الراحة في مشوار تعليمنا نهديهم

ثمـــرة نجـاحنا

فـرح

مقدمة

بســم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين وعلى سيّدنا ونبينا محمد: عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد:

ظهرت في العصر العباسي أشكال أدبية اِعتبرها فنًّاً جديدا ففسح لها مجالا واسعا جعلها ترتبط اِرتباطاً وثيقا بالتراث العربي القديم خلال القرن الرابع هجري، وهذا ما جعلها تبث تمايزها كجنس أدبي وكفن مستقل بذاته، وهذا النوع الفنّي عرف بالمقامة، وهو شكل قصصي أشتهر به كاتب معروف يلقب ببديع الزمان الهمذاني، فقد اِتخذ هذا النوع الأدبي كوسيلة طرح من خلالها بعض القضايا الاجتماعية في قصص قصيرة، اِتخذ لها راويا واحدا سمّاه عيسى بن هشام، وبطلا واحدا سمّاه أبو الفتح الاسكندري.

هذا يعني أنّ النثر العبّاسي قد شهد تغيّرات كثيرة تجلّت في مختلف الأساليب والفنون، وخلقت نتاجات أدبية فبرزت الحركة الأدبية في العصر العباسي، هذا العصر الذي كثرت فيه المشاكل والفتن والقضايا الاجتماعية وعليه ظهر في القرن الرابع هجري نوع نثري هو المقامات على يد عالم معروف هو بديع الزمان الهمذاني كوسيلة طرح من خلالها القضايا الاجتماعية التي كانت تسود في العصر العباسي، فأبدع في ألفاظها وأساليبها وكان من بين أغراضها تعليم الناشئة اللغة البيان، لأنّ البديع كان يرغب أن يتعلّم تلاميذه أساليب اللغة العربية وحسن صيّاغة الألفاظ بدقّة بعيدا عن الأخطاء اللغوية.

إن الهدف الأساسي لاختيارنا لهذا الموضوع، هو الرغبة في التعرّف على النوع النثري الذي ذاع صيته في تاريخ الأدب العربي في العصر العبّاسي خلال القرن الرابع هجري.

ولعلّ الدافع من وراء هذه الدراسة هو غيّاب دراسة أكاديمية تعالج هذا النوع الفنّي، الذي يتناول في جوهره قضايا مسكوت عنها في مجتمع تسوده قضايا اِجتماعية، وتجدر الاشارة إلى أنّه على حسب علمنا وبحثنا لم نلتقي ببحوث اِهتمت بدراسة فن السخرية في المقامة.

ومن هذا المنطلق يتوجّب علينا الاشارة إلى الدراسات التي اِهتمت بفن المقامة نذكر من بينها: النثر الفنّي خلال القرن الرابع لزكي مبارك، دراسات في النثر العبّاسي لحسام محمد علم، نشأة المقامة في الأدب العربي لحسن عباس، الحياة الأدبية في العصر العبّاسي لمحمد خفاجي.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق بعض الأهداف من بينها:

التعرّف على هذا النوع الفنّي القصصي الذي كان معروفاً في العصر العباسي، التوصّل إلى معرفة أهم رائد لهذا النوع النثري، وكل ما يحمله في طيّاته من سمات، معرفة تاريخ هذا النوع الفنّي، تبيان أهم القضايا الاجتماعية في العصر العبّاسي، معرفة فن السخرية، والسخرية في مقامات الهمذاني وتجليّاتها.

أمّا عن اِشكاليتنا المركزية فتمثّل في السؤال التالي:

ماهي تجلّيات الطابع الساخر في مقامات الهمذاني للوضع الاجتماعي العبّاسي وقد مكّنتنا هذه التساؤلات من تحديد مسار بحثنا هذا، والذي حاولنا أن نقسّمه إلى فصلين سبق بمقدمة وختم بالنتائج.

الفصل الأول: عنوناه ب" ما المقامة؟....المفهوم،النشأة والتطور،الأعلام و الخصائص

كان تمهيداً لدخول في جوهر الموضوع، وقد قسّمنا هذا الفصل إلى مبحثين.

في المبحث الأول: قمنا بالإحاطة بمفهوم المقامة وتاريخها كفن أدبي نشأ في العصر العبّاسي

في المبحث الثاني: نشأة المقامة عند بديع الزمان الهمذاني

أمّا الفصل الثاني: فوسمناه ب"السخرية في مقامات الهمذاني

أمّا المبحث الثاني: فهو جانب تطبيقي الذي عنوناه بموضوعات المقامة ذات الصّلة بالطابع الساخر ركّزنا على تحليل بعض مقاماته، نذكر من بينها المقامة الجرجانية ـ والمقامة الوصية، وقد جاءت هذه النماذج لتوضيح تجلّيات السخرية في مقامات الهمذاني

وفي الأخير نجد خاتمة حيث تضمّنت أهم النتائج التي توصلنا اليها، واِستخلصنا من بحثنا وملحق فيه مقامات بديع الزّمان الهمذاني، حتى يطلع عليها القارئ .

لقد مهّد لنا الطريق في اِنجاز هذا البحث بعض المراجع التي اِستفدنا منها نذكر على سبيل المثال:

المقامة لشوقي ضيف:" النثر الفنّي في القرن الرابع لزكي مبارك، " تاريخ الأدب العربي القديم لحنا الفاخوري...." مقامات بديع الزّمان الهمذاني" لمحمد محمود الرافعي" أسس النقد عند العرب" لأحمد أحمد بدوي, " الأدب المقارن" لطه ندى.....الخ

ولقد واجهتنا صعوبات في اِنجاز هذا البحث والتي تتمثّل في صعوبة التعامل مع الموضوع وذلك راجع إلى قلّة الدراسات والكتب التي تهتم بهذا الموضوع.

وفي الأخير ما يسعنا القول إلى تقديم الشكر الجزيل إلى من أعاننا في اِنجاز هذا البحث سواء من بعيد أو من قريب. وأيضاً إلى أستاذتنا المشرفة "خضار سمايحية" التي سهّلت لنا سبل اِتمام البحث وفق طرق سهلة ومتقنة حتى ختمنا بحثنا.

الفصل الأول

تمهيد:

نشأ فن المقامة في العصر العباسي و تحديدا في القرن الرابع الهجري كفن قصصي من أهم فنون الأدب العربي، ذو خصائص تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية الأخرى ' سواء من حيث شكلها ' أو من حيث مضمونها ' ومن جهة أخرى من حيث غايتها ' أو من بين أهدافها الذي ارتبطت بها ' وهي تعليم الناشئة كيفية صياغة الألفاظ اللغوية سليمة منمقة بزخارف السجع وألوان البديع والبيان؛ فقد جاءت المقامات خلاصة وصورة لمجتمع تسود فيه قضايا اجتماعية مسكوت عنها ' فكان بين غاياتها فضح سلطة المركز وإظهار ما كان خلف الجدران، كما طرحت المقامة إلى جانب القضايا الاجتماعية موضوع أخر يعبر عن المخفي بطابع من السخرية والتهكم الجارح فهذا الفصل يجيب على الإشكالية التالية : ما المقامة؟

وللتعمق أكثر في أصول المقامة ونشأتها لابدّ من البحث في مفهومها ' وتحديد خصائصها والحديث عن معناها اللغوي وأبعادها الدّلالية .

أولا: مفهوم المقامة :

أ) لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور إن : " المقامة : بالفتح : المجلس والجماعة والناس قال: وأما المقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة ' وقد يكون بمعنى موضع

القيام ' لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح ' وان جعلته من أقام يقيم فمضموم ' فان الفعل إذا تجاوز الثلاثة فالموضوع مضموم الميم ' لأنه مشبه بتبات الربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ' وقوله تعالى :"لا مقام لكم " أي لا موضع لكم' وقرى لا مقام لكم ' بالضم ' أي لا إقامة لكم حسنت مستقرا ومقاما " ' أي موضعا ' وقول لبيده

***عفت الديار محلها فمقامها بمنى' تأبد غلوها فرجمها ***

يعني الإقامة ' وقوله عز و وجل :" كم تركوا من جنان عدن وعيون وزرع ومقام كريم "قيل : المقام الكريم هو المنبر وقيل : المنزلة الحسنة ".[1]

بمعنى أن المقام يمثل شيئين :

ويقصد هنا أنه ' إذا تأملنا لفظة المقام و المقامة بالفتح في المعاجم اللغوية العربية ' تعني اسم مكان المجلس والجماعة من الناس و المقام يعني الإقامة ' وقد يدل على موضع القيام ' ومقام ومقامة بمعنى مكان ومكانة 'أو موضعا.

أما عند شعراء الجاهلية مقام تعني الإقامة ' كما أشار ابن المنظور فالمقام الكريم هو المكان الذي يدل على المنزلة الحسنة .

أما في المعجم الوسيط نجد أن : "{المقامة} : الجماعة من الناس ' والمجلس و الخطبة أو العظة أو نحوهما ' و قصة قصيرة مسجوعة 'تشمل على عظة أو ملحمة

[1]ابن منظور' معجم لسان العرب'ت ح عامر أحمد حيدر'راجعه عبد المنعم إبراهيم' دار الكتب العلمية'بيروت-لبنان'ط1جزء12'1424ه'2003م'ص587.

'كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم ' {المقام} : الإقامة ' وموضع القيام ' المقامة : المقام " [12]

ويقول القلقشندي : " وسميت الأحدوثة من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها "

المقامة فن من الفنون النثرية المتميزة بمحتواها وإطارها استحدث في القرن الرابع الهجري على يد ابن دريد {223 .321} ثم تأصل على يد بديع الزمان الهمداني وتلميذه أبي القاسم محمد الحريري .

وفي تعريف أخر نجد{المدلول اللغوي} فيها مقصود بالمجلس والسادة ويقال للجماعة من الناس يجتمعون في مجلس " مقامة" كذلك ومقامات الناس مجالسهم .[3]

وقد استعمل لبيد بن ربيعة "المقامة" بمعنى الجماعة من الناس وذلك إذ يقول :

***ومقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصيري قيام ***

واستعملها زهير بن أبي سلمى بمعنى السادة في قوله

***وفيهم مقامات حسان وجهوهم وأندية ينتابها القول والفعل ***

وردت في القران الكريم :" عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " الآية 79 الإسراء

[2]–مجمع اللغة العربية'معجم الوسيط'مكتبة الشروق الدولية'مصر'ط4'1425هـ–2004م.ص768.

[3]– عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس'دار النهضة العربية'بيروت'لبنان د ط ص476

وقد وردت كلمة مقامات عند الجاحظ بمعنى محاضرات عندما تحدث {عن إبراهيم } عن عبد النور كاتب إبراهيم ابن عبد الله ابن أبي الحسن وقد استخفى بالبصرة في عبد قيس خوفا من أمير المؤمنين ابي جعفر وصف عبد النور مجلس القوم فقال :"وكانوا يفيضون في الحديث ويذكرون من الشاهد والمثل ومن الخبر الأيام والمقامات .[4]

وقد استعملت كلمة مقامة في معنى مقام ' وفي رسائل الخوارزمي " لكل مقامة مقالة" وفي شرح الشريشي لمقامات الحريري :" والمقامات المجالس أحداثها مقامة ' والحديث يجمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسا ' لان المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس ولان المحدث يقوم بعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى ".[5]

والهمداني نفسه يستعمل المقامة بمعنى مجلس حيث قال في المقامة الوعظية :" قال عيسى ابن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا ؟ قال شخص قد طرأ لا أعرفه ' فأصبر عليه إلى أخر مقامته ' لعله ينبئ عن علامته "

ب) **اصطلاحا :**

ظهر عند العرب خلال القرن الرابع هجري نوع فني نثري قصصي يعرف بالمقامة وهو فن قصصي حكائي يصور فيه الكاتب حالات اجتماعية ' وقضايا سياسية بلغة عذبة سليمة ' وبطابع بليغ وخلاب ' فيبرزون في مضمونها أفكارهم الفلسفية ' ويصفون

[4]–د مصطفى الشكعة'بديع الزمان الهمذاني'الدار المصرية اللبنانية'القاهرة'ط1– 2003م ص291–292.
[5]–د محمد عبد المنعم خفاجي:الحياة الأدبية في العصر العباسي'دار الوفاء'ط1 ص390.

فيها أحاسيسهم وعواطفهم كما يبرزون من خلالها صورا ' ومشاهدا من حياتهم المعيشية وقضياهم الاجتماعية بلمحة من لمحات لسخرية والدعابة والمجون ' فيصوغونها في شكل قصص قصيرة فيبدعون في بنائها وتركيبها بلغة فصيحة ' وأسلوب جذاب يسلب العقول وقلوب السامعين حيث قال زكي مبارك في كتابه النثر الفني في القرن الرابع :"وأظهر أنواع الأقاصيص في القرن الرابع هو فن المقامات وهي القصص القصيرة التي يدعوها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خاطرة وجدانية ' أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون ' وكان المعروف أن بديع الزمان الهمداني هو أول من أنشأ فن المقامات "[6]

هذا يعني أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من مهد الطريق لظهور هذا الفن وشيوعه فاعتبروه مؤرخو الأدب رائدا لها .

إلى جانب تعريف زكي مبارك ' أورد شوقي ضيف في كتابه "المقامة" تعريفا أخر لفن المقامة ' حيث قال :"ليست المقامة إذن قصة وإنما هي حديث أدبي بليغ وهي أدنى إلى الحيلة منها القصة ' فليس فيها من القصة إلا ظاهر فقط ' أما هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها بديع الزمان وغيره لنطلع من جهة على حادثة معينة ' ومن جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة ' بل أن الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها ' إذا ليست هي الغاية إنما الغاية هي التعليم و الأسلوب الذي تعرض به الحادثة ' ومن هنا

[6]- زكي مبارك النثر الفني في القرن لرابع'مكتبة السعادة'مصر-ط2'جزء1'د ت'ص197-198

جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة فالمعنى ليس شيئا مذكورا ' إنما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية "[7]

ويقصد شوقي ضيف من خلال قوله أن فن المقامة ليس بقصة بل هي حديث بليغ لها علاقة بالحيلة فهي في حقيقتيها عبارة عن حبل صاغها الهمذاني في عبارات موجزة وقصيرة في طابع فني قصصي يصف من خلالها نماذج كثيرة انطلاقا من الحياة اليومية لمجتمعه ' وذلك للاطلاع على الحادثة من جهة ة ومن جهة أخرى على أساليبها ' فالحادثة التي يتعرض لها البطل خلال مسيرته ليست لها أهمية بالغة .

فالغاية من المقامة ليست تأليف القصص فقط ' وإنما وكان لها وظيفة تعليمية وهي تعليم الناشئة جوهر اللغة العربية بألفاظها المنمقة الأخاذة ' وبأساليبها المسجوعة ' والتعرف على ألوان البديع فيها انطلاقا من الحركة التمثلية التي يقوم بها البطل ' والعقدة أو المشكلة التي يتعرض لها في مشواره الدرامي أو الفكاهي .

وهذا ما فسره أيضا أحمد بدوي في كتابه أسس النقد عند العرب ' فقد قال : "فالموضوع في المقامة لا يعنيهم ' وإنما الذي يعنيهم الأسلوب والعبارة .[8] بمعنى أن الأسلوب واللفظ هما الأهم في هذا الفن .

---

[7]–شوقي ضيف'المقامة'دار المعارف بمصر'القاهرة'ط3 '1973'ص9.

[8]–أحمد أحمد بدوي'أسس النقد عند العرب'دار النهضة'مصر'د ط'1996م 'ص584.

فالمقامة إذن ' فن أريد به ترسيخ الناشئة جوهر ' وأساس اللغة وهو الأسلوب الذي تعرض به الحادثة ' وذلك لغلبة اللفظ على المعنى .

وهناك تعريف أخر أورده فيكتور الكك في كتابه " بديعات الزمان " حيث قال بأنها : " حديث قصير من شطحات الخيال أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجع تدور حول بطل أفاق أديب شحاذ يحدث عنه وينشر طويته رواية جوالة قد يلبس جبة البطل أحيانا ".[9]

وهي في الأدب العربي قصة مسجوعة تتضمن عظة أو ملحمة أو نادرة كان الأدباء يتبارون في كتابتها إظهارا لما يمتازون به من براعة لغوية أدبية و أصل معناها " المجلس" و"الجماعة من الناس" [10]

فالمقامة تعني بها إيراد الحكاية لغرض من الأغراض ترويها الرواية على لسان البطل في قالب نثري يحفل بالصنعة اللفظية والعناية بالأسجاع ويمكن الارتياح إلى القول لابن فارس {329-395}هو مخترع فن المقامات في الأدب العربي فقد كتب كما قرر الدارسون –جملة من المقامات ضاعت مع مرور الزمان ' ولكن تلميذه بدع الزمان الهمذاني الذي اطلع عليها ' وأعجب بها فقد أفاد منها –دون شك

---

[9] –فكتور الكك' بديعات الزمان'دار المشرق'بيروت'ط2'1971م 'ص848'نقلا عن إبراهيم السعا فين'أصول المقامات' دار المناهل'بيروت لبنان'ط1'1407هـ-1987م ص18.

[10] –مجدي وهبة كامل المهندس :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ' ط 2 لبنان ' ص 379.

-وكتب على منوالها مقاماته التي قيل بأنها بلغت الأربعمائة مقامة لم يصلنا منها إلا خمسون ونيف وهي المقامات الهمذانية التي اشتهر بها وعرف إلى أن اعتقد لتلاشي مقامات أستاذه ابن فارس -أنه أول المنشئين والمبدعين لفنها ' كما يلوح من قول أبي القاسم الحريري {446-516} أحد اكبر كتاب فن المقامات بعد بديع الزمان الهمذاني والذي قال :"وبعد فانه جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا الزمان ريحه وخبث مصاحبه ' ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان" [11]

- فالمقامة هي قطعة من النثر الفني على صورة حكاية قصيرة تنتهي في مغزاها إلى عبرة أو عظة أو طرفة يرويها شخص واحد خيالي لا يتغير ' هو عيسى ابن هشام عند بديع الزمان الهمذاني وهو الحارث ابن الهمام عند الحريري ' وبطل كل حكاية شخص أخر خيالي أيضا ' هو أبو الفتح الاسكندري في مقامات بديع الزمان الهمذاني ' وهو أبو أيد السروجي في مقامات الحريري وأبرز صفات البطل في مقامات هذين الأدبين هي : البلاغة والفصاحة وحلاوة النادرة وسرعة الخاطر وسعة الحيلة والكدية ' أي الإلحاح الاستجداء و سؤال الناس [12]

محمد مسعود جبران ' فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب ' المضامين والخصائص الأسلوبية

[11] م1دار المدار الإسلامي 'ط1'ص453-454.

[12] د.عبد العزيز عتيق 'الأدب العربي في الأندلس 'ص 476-478.

–ما من ريب في أن مقامات بديع الزمان الهمذاني لفتت ’ بما تميزت به من صناعة لغوية ولفظية ’ الأدباء ومنهم الحريري اللذين ترسموا معالمها و اهتدوا بفنها ’ إلى القرن الثامن الذي كان ابن الخطيب من أبرز أعلامه في فن المقامات [13]

– لقد كانت المقامات لبديع الزمان الهمذاني بمثابة ملجئ لحياته البائسة التي كان يحياها ولأسفاره التي كان يقوم بها . وهي أشبه بحياة شيخه ابن فارس التي اجتمعت فيها في بعض الأطوار الرحلة والخصاصة .

– لقد عمق غربة بديع الزمان الهمذاني وبؤسه وضياعه أنه عربي تقلب في وسط فارسي وأنه انجاز إلى المذهب السني في بيئة سيطر عليها المذهب الشيعي ’ كما تأثر في تصويره بحياة البائسين وأهل الفلاكة ممن كان يراهم في رحله وترحاله وبمشاهدة المكدين من الساسانين والغجر اللذين اتخذوا الكدية والحيلة لكسب العيش طريقة وفنا.

ومهما يكن من أمر اللفظة وما تحملته من معان مختلفة و مدلولات متباينة في بعض الأحيان ’ فهي تسمية موائمة كل الموائمة لهذا الفن من فنون الكتابة أو القصة ولاشك أن بديع الزمان هو من ابتكر هذه التسمية التي أطلقها على فنه 1.

– نستطيع القول أن المقامات بمعناها الاصطلاحي أو بشكلها الفني المعروف لم تتحقق إلا على يد بديع الزمان ’ كما نستطيع أن نقول أن بديع لم يكن متأثرا حين

[13] محمد مسعود جبران :فنون النثر الأدبي .ج1’ص45

أنشأ هذه المقامات بأحد من الكتاب الذين سبقوه وإنما كان متأثرا بواقع الحياة العامة : بالبؤس والحرمان والإملاق ' تلك الظواهر الاجتماعية التي حملت كثيرا من الناس على التكدي و التسول بمختلف الوسائل والحيل فكان منهم الغزاة المتصنعون و الأعراب المنتجون والزهاد وأبناء السبيل والحواة والقرادة والسحرة والمشعوذون والقصاص والنائحون . وغير ذلك ممن تألفت منهم تلك الطائفة الكبيرة التي كانوا يسمون بالساسائية أو ساسان

فالمقامة إذن هي عبارة عن حديث ذي عبارات قصيرة ترتبط بشخصيات خيالية تعبر عن الواقع والقضايا الاجتماعية في بغداد كالفقر ' التسول ' الحرمان ' وقساوة الحياة فيها بأسلوب منمق يزخر بألوان البديع ' والبيان اذا تدور فيها الحادثة ' وتتعلق ببطل اتخذ شخصية أديب بلغته وفصاحته ' وشحاذ متسول في هيئته فنجده يتخذ لقصصه هذه ' راويا واحدا وهو عيسى ابن هشام ' وبطلا واحد هو أبو الفتح الاسكندري يتقمص شخصية شحاذ مكدي ' والذي يجذب الناس بمواقفه في كل مرة.

ثانيا: نشأة المقامة و تطورها:

أ) بداية المقامة في العصر العباسي :

يقول حنا الفاخوري في كتابه " تاريخ الأدب العربي القديم " : " المقامة ثمرة تيارين في الأدب العربي :تيار أدب الحرمان والتسول الذي انتشر في القرن الرابع للهجرة ' وتيار أدب الصنعة الذي بلغ به المتراسلون مبلغا بعيدا من التألق والتعقيد ' أما الحرمان فقد كان نصيب الكثرة الكثيرة من الناس في القرن الرابع ' تلك الكثرة لتي كانت تعيش عيشة فقر وبؤس وإملاق تحت ظل المحن والخطوب ' وبين براثن الجوع والمرض والموت "[14]1

فهذا يعني أنه نشأ في الأدب العربي تياران يمثلان بالدرجة الأولى مصدرا طبيعيا ' وأساسيا في ظهور وبروز فن المقامة فهذا النوع الفني القصصي الذي ظهر في العصر العباسي حتى يكشف من خلالها الكتاب ' والأدباء تفاصيل الحياة المزرية والقاسية التي يعيشها المجتمع العباسي في القرن الرابع هجري من فقر ' و حرمان 'و انتشار حرفة التسول الذي تعرض له الكثير من الناس من الطبقة الفقيرة ' فالفقر والحرمان أدى بهذه الشعوب إلى التأثر بحياتهم الاجتماعية القاسية ' وهذا ما جعلهم يتقمصون شخصية الشحاذين ' ويقومون بشتى الحيل لكي يعيشوا و يتأقلموا ' كما ظهرت من جراء هذه الحالة المزرية متراسلون مثلوا هذه الحياة في التراث الأدبي .

[14]–حنا الفاخوري ' الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ' دار الجبل بيروت –لبنان –ط1'1986م'ص616.

أما الطائفة الأخرى فكانت طائفة من الناس الفقراء اللذين لم يتذوقوا طعم الحياة فاضطروا إلى الاستجداء والكدية للحصول على رزقهم و معيشتهم ' فمثل الكتاب لكل هذه المعانات عن طريق اعتمادهم على ما يملكونه من مكتسبات أدبية ولغوية في التنميق والزخرفة والصنعة والذي بلغ القمة عند هؤلاء 'ولإبراز هذا وجدوا هذا اللون الفني الأدبي "المقامة " سبيلا من السبل حتى يظهروا قدراتهم البلاغية .

كما قال الفاخوري إلى جانب ذلك '"وحياة كهذه كان لابد أن تتمثل في الأدب ' فتمثلت من جهة بالتسول والكدية ومن جهة أخرى بالشكوى والتألم"[15]

بمعنى أن تلك الحياة الصعبة التي يعيشها هذا المجتمع بشظفها وقسوتها ' كان من المفروض أن تتمثل في الأدب ' وتصبح نصا من النصوص التي يتداولها الأدباء والقراء خاصة ' والتراث الأدبي عامة عن صور هذه الحياة الاجتماعية الرثة ' وانعدام سبل العيش عندهم ' والمقامة بطبيعتها ظهرت لهذا السبب بالتحديد ' ولتكشف عن كل هذه المأساة ' فتمثلت من جهة بالتسول والشحاذة ' الاستجداء باختراع المكائد ومن جهة أخرى بالشكوى .

وتعبير عن المآسي ومصاعب الحياة وألامها فهذا ما عمد إليه بديع الزمان الهمذاني في مقاماته ' فمثل لعيوب المجتمع العباسي ' بطابع تغمره السخرية والاستهزاء في فن أدبي عرف بالمقامة .

---

[15] المرجع نفسه 'ص616.

تحدث الكثير من الأدباء والنقاد عن أسباب ظهور المقامة في العصر العباسي ' حيث نجد كذلك طه ندى يقول في كتابه " الأدب المقارن " " المقامة {....} فن من فنون النثر الأدبي ' وهي في حقيقتها عرض لمهارة المؤلف اللغوية في قالب قصصي تغلب عليه روح الفكاهة ". [16]

فهذا دليل من أن المقامة من أهم فنون النثر الأدبي ' وهي في صلبها وموضوعها ظهرت حتى تعرض وتبين تلك المهارات ' والقدرات اللغوية التي يمتلكها المؤلف ' أو الكاتب من حيث البلاغة والبديع ' والبيان في الشكل أو المضمون ' فحرصوا على هذا انطلاقا من هذا القالب الفني "المقامة " الذي هو أقرب إلى القصة تغلب عليه روح الدعابة والسخرية ' إلى جانب ذلك نجد حسام محمد علم في كتابه " دراسات في النثر العباسي " يقول :" أن المقامة تعد من أهم الفنون في أدبنا العربي ' لاسيما من حيث الغاية أو الهدف التي ارتبطت به ' و لربما قد جاءت من أجله – ألا وهي الغاية التعليمية المتمثلة في تلقين الناشئة في ترسيخ وتعقيد صيغ وجماليات التعبير ' تلك التي تشع بألوان البديع ' وتتزين بزخارف السجع ' وتزهى بخطوط المحسنات "[17]

يريد حسام محمد علم من خلال مقولته أن يوضح بأن المقامة أهم فنون التراث الأدبي العربي سواء من حيث ما تهدف إليه ' ويمكن أن تكون جاءت أو ظهرت لهذا السبب

---

[16]–طه ندى ' الأدب المقارن ' دار النهضة العربية 'بيروت 'د ط' 1412هـ –1991م' ص 173.

[17]– حسام محمد علم ' دراسات في النثر العباسي القسم الثاني ' جامعة الأزهر ' كلية الدراسات الإسلامية 'ط 3 '1427هـ –2006'ص114.

بالضبط ' وهي بصفة عامة الغاية التعليمية في مجملها ومضمونها فقد كان لظهور هذا الفن أثرا بارزا في تعليم الناشئة فنون اللغة ' وترسخيها في أذهانهم ' وتعلميهم صيغ وأساليب التعبير التي تدج وتزخر بألوان البديع ' تلك التي تزين وتنمق بزخارف من السجع والمحسنات البديعية .

هذا ما أكده كذلك شوقي ضيف في كتابه " المقامة " عندما قال :" ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها ' فالجوهر فيها ليس أساسا ' وإنما الأساس العرض الخارجي والحيلة اللفظية"[18]

فالمقامة ظهرت لتهتم باللفظ واللغة ' وكذلك يقول أحمد أحمد بدوي في كتابه "أسس الأدبي عند العرب " "فالموضوع في المقامة لا يعنيهم ' وإنما الذي يعنيهم الأسلوب والعبارة " [19]

بمعنى أن الأسلوب والعبارة لهما أهمية ' ودور فعال في المقامات ' كما يجيب شوقي ضيف عن السؤال المطروح :لماذا ظهرت المقامة في العصر العباسي إذا يقول :" فالقصد الأول في مقامة البديع إنما هو الإتيان بمجامع من الألفاظ والأساليب التي تخلب السامعين وتخترق بروعتها حجاب قلوبهم ' فليس للبديع غاية قصصية بالمعنى الدقيق ' وإنما غايته أن يصوغ ألفاظا ' أو أقل أنغاما من الكلام ويصغها بألوان الفنية

---

[18]–شوقي ضيف ' المقامة ' دار المعارف بمصر ' كورنيش النيل – القاهرة 'ط3'1973م'ص9.

[19]–أحمد أحمد بدوي ' أسس النقد الأدبي عند العرب ' دار النهضة 'مصر –القاهرة 'د ط ' 1996م ص 584.

التي كانت معروفة في عصره ومن أجل ذلك أختار صيغة السجع لمقاماته ' وكانت هي الصيغة التي يعجب بها عصره {...} فكان لابد للبديع كي ينال استحسان معاصريه من أن يعتمد اعتمادا على هذه الوسيلة "[20]

هذا ما يريد أن يثبته شوقي ضيف من خلال هذه المقولة ' بأن مقامات بديع الزمان الهمذاني في بنيتها الجوهرية وفي أولوياتها الرئيسية التي تهدف إليها ' وفي السبل التي جعلتها تظهر في عصره ' هو السعي إلى الإتيان بمجموعة من الصيغ اللفظية ' والأساليب التي تخترق وتشوق قلوبهم ' فلم يكن للبديع غاية قصصية تتبع من معناها ' بل هدفه وتركيزه كان في حرصه على إظهار قدرته على صياغته ألفاظ يكسبها بنغم موسيقى فيصبغها بتلك الألوان الفنية التي كانت سائدة في عصره كالسجع ' فاتخذ المقامة كمرجع أساسي لتبيان قدراته ومكتسباته اللغوية في ذلك الطابع الذي يعجب به عصره ' وليحضى بعناية واستحسان ولفت الانتباه من قبل معاصريه ' لذلك اعتمد على السجع كوسيلة ' وعلى هذا الفن القصصي كنموذج .

فيمكننا القول بأن المقامة ظهرت أيضا حتى يستطيع الأدباء أن يعتبروا عن ما يملكونه من كفاءات ومهارات وقدرات في اللغة والأدب ' وكذلك الإبراز ما يعجب به عصرهم .

[20]–شوقي ضيف 'المقامة' مرجع سابق ' ص32.

ب) المقامة ونقد الحياة الاجتماعية في العصر العباسي :

تميز العصر العباسي عن غيره من العصور في العديد من الخصائص في كافة جوانب الحياة سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ’أو الثقافية ’وكان لكل حياة ملامح خاصة .

إن الحياة العباسية فرضت نفسها على الأدباء العباسين فرضا سواء الحياة السياسية وما كان يجري فيها من ظروف وأحداث مختلفة ’ أو الحياة الاجتماعية التي تميزت بشكل عام بالترف ’ التحضر و النعيم يقول شوقي ضيف :"إن هذا البذخ إنما كان يتمتع به الخلفاء و حواشيهم من البيت العباسي ومن الوزراء {...} ومن اتصل بهم من الفنانين شعراء ومغنين ومن العلماء والمثقفين "[21]

إذن هذا النعيم الذي عاشت عليه الطبقة الحاكمة قد وفرت له سبل العيش الكريم ’ وكان من الطبيعي أن تكون هذه الحياة الباذخة باهضة التكاليف ’ التي يجب أن يتحملها الشعب المقهور كي لا يقصد على سادته متعتهم.

[21]–شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي 2العصر العباسي الأول دار المعارف ’مصر –القاهرة ط 8’1966م ص45.

ويقول شوقي ضيف في ذلك :"وكأنما كتب على الشعب أن يكدح ليملك حياة هؤلاء جميعا بأسباب النعيم أما هو فعليه أن يتجرع قصص البؤس و الشقاء وأن يتحمل من أعباء الحياة ما يطاق و ما لا يطاق "[22]

وهذا ما أدي إلى ظهور طبقتين : طبقة تعم بالحياة وخيراتها ' وطبقة تعيش في بؤس وشقاء ' وهذه الأخيرة كانت الجانب الأكثر في الحياة العباسية .

إن العصر العباسي الذي عاش فيه الهمذاني كان عصر الانحطاط القيم ' وانهيار سقوف الأخلاقية ' و ذلك بسبب الاختلاط بين الشعوب ' و كذلك الصراع بين الذاهب الدينية ' وهذا ما ألهم الهمذاني في مقاماته حيث عالج جل القضايا الاجتماعية ' الآن المبدع وليد بيئته و منها يستقي موضوعاتها فقد صور في مقاماته عادات وتقاليد ومعتقدات عصره فكان هدفه نقد الأوضاع الاجتماعية ووصفها .

ج) المقامة في الآداب العالمية :

يقول شوقي ضيف في كتابه المقامة :"عرفت المقامة منذ وقت مبكر في الأوساط الفارسية ' فقد ألف القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخي ثلاثا وعشرين مقامة ' على مقامات الحريري وأتمها سنة 551هـ . وكذلك عرفت في الأوساط اليهودية و المسحية الشرقية ' فترجموها وصاغوا على مثالها بلغتين العبرية و السيريانية 'أما في أوروبا فنحن نعرف أن عناصر كثيرة من القصص العربي تغلغلت هناك منذ أواخر

[22]– شوقي ضيف ' تاريخ الأدب العربي2'مرجع السابق' ص 45.

العصر الوسيط وأثناء العصر الحديث {...} وفي كل يوم يظهر الباحثون في عصرنا أن الروح العربي والشرقي على العموم وجد له هناك منافذ وأبوابا كثيرة لا في الآثار الممتازة فحسب بل في القصص الشعبي أيضا "[23]

ويقصد هنا بأنه لم يقتصر التعرف عل فن المقامة في الأدب العربي فقط' بل قد شمل كذلك الأوساط الفارسية ' وذلك في وقف مبكر ' وما يدل على ذلك على أن القاضي حميد الدين أبو بكر بن عمر البلخي قد ألف ثلاثا وعشرين مقامة على نهج ' وطريقة مقامات الحريري ' كما توسعت وعرفت كذلك عند اليهود 'والمسحية الشرقية ' فقاموا بترجمتها إلى لغتهم ' فتأثروا بها و تفاعلوا معها ' وصاغوا على شاكلتها ' كما نجد أن هذا الفن القصصي العربي كان معروفا هناك منذ أواخر العصر الوسيط والحديث ' وهذا دليل على تغلغل الروح العربية والشرقية في الآداب الأوروبية ' حتى في القصص الشعبي ' وهذا ما أحدث تقاربا كبيرا بين الشرق والغرب ' فالمقامة العربية إذن توسعت في الآداب الأخرى .

ثالثا: أعلام المقامة و خصائصها:

أ)بديع الزمان الهمداني: علم لا ينكر في تاريخ الأدب العربي ينتمي لأسرة عربية ' هو أبو الفضل أحمد ابن الحسين بن يحي بن سعيد الهمداني، ولد في 13 من جمادى الثانية سنة 358هـ – 969م في همذان ' درس على يد معلمه أبا الحسين

[23]-شوقي ضيف المقامة ' دار المعارف .

احمد بن فارس اللغوي المشهور ' وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره ترك موطنه قاصدا الصاحب ابن عبّاد ' فبقي عنده زمننا يتزود من علمه ثم قدم إلى جرجان ' وأقام فيها مدة لكن المقام لم يطب له فيها طويلا ' في طريقه إلى نيسابور سنة 382هـ وهناك أملى مقامته المشهورة ' وفجأة نشب بينه وبين أبي بكر الخوارزمي معركة أدبية انتهى بهما الأمر بالمناظرة ' فقد كان في نيسابور من يكره الخوارزمي فأعلنوا البديع عليه وجمعهما للمناظرة ' فقد كانت معركة أدبية حاسمة خرج منها البديع منتصرا فلقاه الناس بالتعظيم والتجبير ' أما الخوارزمي فعاد إلى منزله منهزما بقي فيه إلى أن مات ' وبوفاته فسح المجال للبديع ' فأصبح إمام الأدب إلى أن توفي هراه سنة 398هـ وكان عمره يبلغ الأربعين .

كان الهمذاني في حياته سريع الحفظ واسع المعرفة فصيح اللسان ' رجل طمع يتوسل بكل الوسائل حتى يبلغ هدفه ' ورغم انه كان خفيف الروح حسن الخلق' إلا انه كان يتسم بالأنانية والغضب والغرور ' وكان يظهر مرارة لسان شديدة لمن ينقم عنه ' وكان يتعالى بقدرته على السخرية والتهكم .

هذا كله لم يؤثر على مكانته و شأنه كونه من بينه من عالج اللفظة العربية ' وانه بلغ القمة والمرتبة التي يستحيل لغيره بلوغها ' فقد اعتبره الكثير من مؤرخي الأدب انه هو

الرائد الأول في إنشاء فن المقامات' إذ له الفضل في وضع أسس هذا النوع الفني ' فقد صور بكل صدق وبكل روح أدبية جوانب الحياة' وقضايا المجتمع العباسي .[24]

ألف بديع الزمان الهمذاني مقاماته أثناء تواجده بنيسابور وقد أشار أغلب الأدباء و النقاد إلى أنه كان ينهي بها الدروس التي كان يلغيها على الطلاب بحيث كان يقدم لهم بعض المسائل اللغوية والنصوص الأدبية ' وهناك من يظن بأنه يقوم بعرض أحاديث ابن دريد التي ألهمته ' وأبهرته مقاماته ' وكانت غايته جراء هذا أن يعلم هؤلاء الطلبة أساليب ولغة العرب .

وهذا ما صرح به الحصيري قائلا :"لما رأى أبا بكر محمد ابن الحسين بن دريد الأردي أغرب بأربعين حديثا ' وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ' وانتخبها من معادن فكره ' و أبداها للأبصار والبصائر ' و أهداها إلى الأفكار و الضمائر ' في معرض عجمية وألفاظ حوشية {...} عارضه بأربعمائة مقامة في الكدية ' تذوب ظرف وتقطر حسنا "[25]

لكن لم تكن أحاديث ابن دريد تدور حول الكدية ' كبديع الزمان ' وبالرغم من ذلك لكن لم تكن أحاديث ابن دريد تدور حول الكدية ' كبديع الزمان ' وبالرغم من ذلك إلا أن العلاقة والصلة بينهما واضحة ' فأحاديث الأول قام بصياغاتها على شكل رواية فيها

[24] حنا الفاخوري'الجامع في تاريخ الأدب العربي,ط1' دار الجيل' بيروت-لبنان 198م'ص625 .
[25]– شوقي ضيف 'المقامة'' دار المعارف بمصر ' القاهرة 'ط 3' 1973م ' ص 17.

نوع من السجع ' وتعج بالألفاظ الغريبة ' ألفها قصد تعليم الناشئة اللغة ' فالغاية هي نفسها عند كليهما ' والى جانب هذا أضاف الهمذاني مقامات أخرى منها : ستة قام فيها بمدح خلف ابن أحمد عندما مكث عنده ' وخمسة أخرى فأصبحت نيفا وخمسين . إن من يطلع على كتاب الأمالي ' ويقرأ بعضا من صفحات مقامات البديع يجد موضع الصلة بينهما ' فمثلا المقامة الحمدانية التي تتناول صفة الفر سهي تكملة وتتمة لما ورد في الأمالي من وصف الفرس كما أن فكرة الكدية 'أو الشحاذة أن يكون قد استمدها من "خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي عن ابن دريد ' وهذا ما يثبت تأثر الهمذاني به –ابن دريد –[26]

لقد استوحى بديع الزمان كذلك من ما كتبه الجاحظ عن أهل الكدية وحيلهم في انتزاع المال ' والطعام من الناس ومن يدرس مقاماته يلمس تأثره بهذا الأخير ' وهذا يثبت أن ابن دريد جعله يكتب أحاديث تعليمية ' بمعنى أثر عليه من حيث الشكل ' أما بالنسبة للجاحظ فقد أثر عليه من حيث الموضوع ' فتناول في مقاماته الكدية إضافة إلى هذا برزت في عصر البديع طائفة من أصحاب الكدية عرفوا بالساسانيين الذين يعود أصلهم إلى ساسان' هذا الشخص الذي ينحدر من بيت ملكي قديم في فارس' والذي قيل عنه بأنه حرمه والده الملك ' فقد انتزع منه الدار عندما كان ملكا فأصبح ضائقا فاخترع ومارس الكدية .

[26]– شوقي ضيف المقامة 'مرجع سابق ' ص 17–18' وبتصرف .

لقد قيل بأنه اشتهر من هذه الطائفة شاعران هما : الأعنف العكبري الذي يعد شاعر المكدين فتناول حيلهم ' والثاني أبو دلف الخزرجي الشاعر الذي خدم الأدب بأحاديثه الطريفة كان مشحوذ في الكدية فقد تأثر وأبهر الهمذاني بهما ' وهناك أدلة كثيرة توضح ذلك ' ففي المقامة الأولى وظف بيتين على لسان أبي الفتح بطل مقامته ' وهما من شعر أبي دلف الذي رواه الثعالبي في يتمته قال:

ويحك هذا الزمان زوز*　　*فلا يغرنك الغرور

لا تلتزم حالة ولكن*　　*درب لليالي كما تدور

هذه المقامة تعبر عن طائفة ' وتصف طريقة حيلهم في الكدية' فنرى فيها أبا الفتح الاسكندري بطل المقامات ساساني كبير' وأديب شحاذ عظيم وما يلفت نظر القارئ تلك الصيغة التى يبدأ بها البديع مقاماته '"حدثني عيسى ابن هشام 'قال : "فهي تدل على أن الهمذاني عندما كان يؤلف هذه المقامات كان هدفه أن يقلد طريقة ابن دريد في منهجه ' و أحاديثه التي يسندها بالألفاظ اللغوية التي يتخللها الكذب والخيال .[27]

– ورأى الدكتور طه حسين أن مقامات ابن دريد قد تكون هي الأحاديث الصغيرة المروية عنه في كتاب الأمالي على القالي ولا نقف طويلا على هذا الرأي أو ذاك ' فقد كفانا الحصيري نفسه مؤونة هذه الوقفة حين قال " و لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى "

[27]– شوقي ضيف ' المقامة ' مرجع سابق ' ص24بتصرف .

– فلم يبق' أن ابن دريد تخيل بعض الأحداث على ألسنة الأعراب وهكذا فعل بديع الزمان وما نظن أن هذا كافي لسلب بديع الزمان فضل السبق في هذا .

– كما ذهب زكي مبارك إلى أن الحريري هو أول من تحدث عن المنشأ الأول للمقامة فقد كتب في مقدمة مقاماته :" وبعد فقد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبث مصابيحه

ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله ' وعزا إلى أبي الفتح الاسكندري نشأتها ' والى عيسى ابن هشام روايتها ' وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا يعترف ' إلى أن:هذا مع اعترافي بأن البديع سباق غايات وصاحب آيات ' وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ولو أوتي بلاغة قدامه 'لا يتعرف إلا من فضالته ' ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته "[28]

–يريد زكي مبارك أن يبين لنا أن بديع الزمان الهمذاني هو أبو المقامة فهو أول من ابتدع هذا الفن وأنه من أراد أن ينشئ مثل فنه يجب عليه أن يسير بطريقته

– يرى مارون عبود أن بديع الزمان هو أبو المقامة في الأدب العربي وصاحب الفضل في إنشائها ويؤيده في ذلك كثيرون منهم مازن المبارك الذي يرى أن بديع الزمان هو من فتح باب فن المقامة في الأدب العربي .

[28]– المرجع السابق ' ص 396

ويحدثنا القلقشندي كذلك عن رائد ومخترع المقامة كفن من فنون النثر العربي فيقول :"وأعلم أن أولمن فتح عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني 398هـ فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه ' وهي في غاية البلاغة ' وعلو الرتبة في الصنعة 'ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري 516هـ فعمل مقاماته الخمسين المشهورة ' فجاءت نهاية الحسن وأقبل عليها العام والخاص "2[29]

حيث يرى القلقشندي أن البديع هو مخترع فن المقامة وعلى يده تطور الفن ومنه نسج الحريري مقاماته .

ويؤكد هذا الرأي ابن خلكان بقوله :"بديع الزمان هو صاحب الرسائل الرائقة و المقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله ' وأنه هو الذي أرشده إلى سلوك هذا النهج ".[30]

فقد تحدث ابن خلكان عن سبق بديع الزمان في باب المقامات و تأثر الحريري به في هذا الفن .

على أن السباعي بيومي ذهب مذهبا مخالفا للآراء السابقة حيث يقول :"أن ابن دريد أنشأ أحاديثه في بيئته فارسية ومعارض أعجمية ..... وان البديع حين عارض سمى أحاديثه مقامات ' فقد وضع مقامات اتبع الأدباء نسقه فيها ' وكان أولهم إتباعا تلميذه

[29]– د.عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ' دار النهضة العربية ' بيروت ' لبنان د ط' ص 477.

[30]– المرجع السابق ص 477.

البديع في مقاماته التي وصفها الحصيري وكلاهما عاش في بيئة فارسية ة كما عاش ابن دريد ' ولعل من حظ البديع ضياع مقامات هذين الأستاذين وبقاء مقاماته ممثلة في ثمن الباقي 'وهو خمسون مقامة ' لذلك فاعتبرت أولى المقامات.[31]

نلاحظ من هذه المقولة بأن السباعي بيومي أن ابن فارس هو الذي أنشأ فن المقامات ة ثم تبعه بديع لزمان الهمذاني .

وأخيرا وبعد هذا التسلسل التاريخي لمعرفة الرائد الأول لفن المقامات يوجز لنا الباحث عبد المالك مرتاض رأيه في هذه القضية فيقول ' " أن البديع هو المنشئ الحقيقي لفن المقامات ' أما هذه الأسماء التي يذكرها بعض النقاد ' وممن أرخو للأدب فلن يكن بقوة الإبداع الفني الذي وجدناه في مقامات البديع ' فان ابن دريد كتب أحاديث أدبية ليس أكثر ' وليس أقل ' وابن فارس كتب رسائل أنيقة ومنها ما كتب حول فتيا فقيه العرب' ونحن نثبت مع ذلك إمكان تأثر البديع بهذين الكاتبين ' ولكن لا نذهب إلى سلبه حقه وإعطائه لكاتبين ".[32]

من خلال هذا القول يتبين لنا أن المنشئ الأول لفن المقامات هو بديع الزمان الهمذاني ' وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره ' وأنه هو الذي أرشده إلى سلوك هذا النهج.

– عبد المالك مرتاض :فن المقامات في الأدب العربي ' الشركة الوطنية للتوزيع ' الجزائر ' د ط 1980ص 140.[31]

[32]–المرجع نفسه ' ص 142.

ب) أصولها :

يذهب البعض من باحثي الأدب إلى أن المقامة مقتبسة من أصل فارسي ' ولكن المنصفين العرب والفرس ينفون أن تكون المقامات قد وجدت في الأدب الفارسي قبل بديع الزمان إذ لم تعرف المقامة في الأدب الفارسي إلا بعد البديع ينحو قرن ونصف من الزمان .

– يقول براون broune:"كتبت مقامات بالفارسية وكاتبها هو القاضي حميد الدين أبو بكر البلخي الذي بدأ بإنشائها سنة 1156موتوفي عام 1164م ورغم أنها أقل من مثيلاتها جودة' إلا أن الفرس مفتونون بها ذلك يقول الأنوري :" إن كل مقال سوى القرآن وحديث المصطفى لا قيمة له بجانب مقامات حميد الدين وبعض هذه المقامات يتخذ بشكل المناظرات مثال ذلك تلك التي تشتمل على مناظرات بين الشباب والشيخوخة ' أو بين سني وشيعي ' أو بين طبيب ومنجم ' وبعضها يتحدث عن الربيع والخريف والجنون وبعضها تشمل ألغازا و بعضها يبحث في مسائل فقهية أو صوفية "[33]

[33]– د.مصطفى الشكعة ' بديع الزمان الهمذاني ' ص 300.

– يقول محمد تقي بهار في كتابه تاريخ تطور النثر الفارسي:" يكاد يكون من المرجع أن لفظ مقامة من اختراع البديع إذ أن كل اختراع في الأدب العربي كان له صدى في الفارسية ".[34]

– يتناول المؤلف تاريخ ظهور المقامات في الأدب الفارسي فيقول :" وفي القرن السادس دخلت طريقة كتابة المقامات في النثر الفارسي ’وأظهر مثل لذلك مقامات القاضي حميد الدين عمر بن محمد المحمودي البلخي المتوفى سنة 559هـ ".[35]

يصف هذه المقامات في مقولته هذه :" كان القاضي حميد الدين يريد أن يقلد مقامات كل من البديع والحريري لكنه تأثر ببديع الزمان وقلده أكثر ’كما يبدو من المقامة الثانية والعشرين المسماة المقامة السكباجية التي هي نفس ترجمة وتقليد المقامة المضرية لبديع الزمان الهمذاني ’كما نقل عنه وقلده في مقامات أخرى.[36]

– هذه شهادة رجل فارسي يعترف بأن أول من كتب المقامات هو بديع الزمان الهمذاني وليس له سابق من كتاب الفرس ’فإذا عرفنا أخلاق الفرس وتعصبهم حتى أنهم ينسبون لأنفسهم ما ليس لهم مثل الكلمات الكثيرة التي توجد في اللغة الفارسية حيث يزعمون أنها فارسية أصلا والعرب هم الذين أخذوها عنهم وغير ذلك أمور أخرى

---

[34]– محمد تقي بهار : تاريخ تطور النثر الفارسي ’ ط 2 ’ ص 327–326.

[35]– المرجع نفسه ’ص 327.

[36]– المرجع نفسه ’ ص 329.

كثيرة ’إذا عرفنا ذلك أمكننا أن تقدر تلك الشهادة وهذا الاعتراف وأن نخرج من ذلك جازمين بأن المقامات بوضعها الراهن إنما هي عربية بداية وأصلا وصناعة وإنشاء .

ومنه فأية فكرة أو أي مصدر ذلك الذي أوحي إلى بديع الزمان الهمذاني مقاماته فخرجت بهذا الشكل البارع .

ج) مصادرها :

– في اعتقادنا أن فكرة إنشاء المقامات عند بديع قد تبلورت في مخيلته نتيجة لأمور كثيرة وأفكار متعددة منها هيكل الحديث عن ابن دريد فان دريد أنشأ الأحاديث للتعليم فأخذ بديع الزمان الفكرة وأدخل عليها عناصر الحياة والحركة والمفاجأة وجعلها من أسس فن المقامة

– وفي رأي chenery مترجم مقامات الحريري أن أساطير التوراة عند اليهود وقصة لنفسان هما الملهمتان للبديع بفكرة المقامات.[37]

– وقد يكون ظهور القصة عند البديع بهذا الشكل إنما هو تطور لمقتضى حياة العرب واستقرارها فالأدب العربي غني بالصور الفنية ولكنه فقير من الفن القصصي ’ وقد يكون سبب فقر الأدب العربي في القصص راجع إلى كثرة ترحال العرب ودوام تنقلهم وعدم استقرارهم ’ فكان لأمثال شأن كبير ’ وليس الأمثال في نظرنا إلا مدلولا لقصة

[37]– د.مصطفى الشكعة ’ بديع الزمان الهمذاني ’ ص 302.

قد تكون طويلة وقد تكون قصيرة وقد تكون فكاهة مضحكة أو حزينة قاتمة ' فمن الأمثال :"أحمق من هيئة " وتفصيل قصته هذا المثل أن أعرابيا اسمه ' فأخذ يجوب القبائل والمراجع بحثا عنه' ولما طال طوافه ولم يجده نوبة من الحماقة فأخذ ينادي في الناس قائلا :" من وجد بعيري فهو له " فهي فكاهية لاشك وتدل دلالة واضحة على حماقة هذا الرجل ' ثم ضغطت لكي يشار اليها في ثلاث كلمات وهناك الملل الشائع :" رجع يخفي حنين " الذي يحجب وراءه قصة أخرى لطيفة وهكذا يمكن أن يقال عن أكثر الأمثال أنها قصص مضغوطة أو مركزة الآن طبيعة البداوة لم تسمح للقصة بالنمو فلما حلت بالعرب حياة الاستقرار وخاصة في القرن الرابع ' وكثرت مناهج الحياة وظهرت فيها الجوانب المشرقة مما استدعي وجود الندوات والسوامر بدأت القصة تظهر ولذلك نلاحظ أن أبا الفتح الاسكندري بطل مقامات البديع لا يكاد يظهر في الغالب إلا في مكان ملئ بالناس كمسجد أو ناد أو سامر.

– وقد تكون قصص جحا في الآداب الفارسية والتركية والعربية من ملهمات بديع الزمان لفن المقامات ولاشك أن شخصية جحا كانت معروفة قبل البديع فان النديم يذكر في الفهرسة كتاب نوادر جحا .

– وينقل المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام من كتاب الأعلام لشمس الدين بك أن جحا من قبيلة غزارة يضرب به المثل في الحمق ' وكان في الكوفة أيان ثورة أبي مسلم الخرساني أي القرن الثاني ' وليس من المستغرب أن تكون شخصية جحا المضحكة

قد أو حث إلى البديع خلق شخصية أبي الفتح بطل المقامات المعاصر المضحك المثير .[38]

– ويذكر آخرون من بينهم الدكتور شوقي ضيف أن البديع اقتبس مقاماته من كتابات الجاحظ وقصصه في البخلاء والحيوان والمحاسن والأضداد عن أهل الكدية ' ومع جواز ذلك في المضمون فان شكل المقامة الفني يبقى جديدا كل الجدة عند البديع ' وهناك على أية حال فوق بين البذرة والثمرة في أي عمل أدبي أو غير أدبي.[39]

فهذه الملابسات مجتمعة هي التي تجمعت في ذهن البديع ودفعته إلى صناعة المقامات على الشكل المعروف لنا .

د)موضوعات المقامة:

تناول بديع الزمان مواضيع شتى في مقاماته لكنها تدور معظمها حول المواضيع الاجتماعية منها :الآفات الاجتماعية كالفقر 'السرقة والتسول' 'كما خاض في المواضيع الدينية :كالدعوة إلى الزهد والى التحلي بالمكارم الأخلاقية وغيرها 'كما تحدث في المواضيع السياسية يقول حسام محمد علم :" تعددت موضعات المقامة عند بديع الزمان الهمذاني والتي استوحاها مما كتبه الجاحظ عن قصته عن أهل الكدية '

[38]– المرجع السابق ' ص 304 ' 305.

[39]–د.محمد عبد المنعم خفاجي ' الحياة الأدبية في العصر العباسي 'ص 397.

كما أفاد مما كتبه ابن دريد من أحاديثه المعروفة في كتابه الأمالي والتي جعلته يأخذ اتجاها تعليميا "[40]

وهذا يوضح انه قد اطلع على العملين و تأثر بهما " ومن غير شك يعلو في التأثير فيه العمل الأول على العمل الثاني فابن دريد وجهه ليكتب أحاديث تعليمية ' أي أنه أثر فيه من جهة الشكل ' أما الجاحظ فأثر فيه من جهة الموضوع ' إذا جعله يدير أحاديثه أو مقاماته على الكدية ".[41]

تدور مقامات الهمذاني في معظمها حول موضوع الكدية أي الاستعطاء' كمعنى أول ' أما المعنى اللغوي للكدية فقد ورد في معجم الوسيط بأنه الفعل :"{كدي}- الرجل كديا : بخل أو قل عطاه وكدًي:لم يبقى له ريح ' فهو كدٍ'وكَدي. {أكدي} -الحافر: بلغ الكُدية .فلا يمكنه أن يحفر - و- فلان:بلغ الصحراء - و- الخ في المسألة .وبَخِلَ . وفي التنزيل العزيز :"وَأعطَى قليلاً وأكدى" ' وأفتقر بعد غني .

ويقال لرجل بعد قهر صاحبه له : أكدت أظفارك 'و-المطر : قل ونكِدَ- والمعدنُ: كَدِيَ'والعام :أجدب -وفلانا عن الشئ :زده عنه'{الكادية} : شدة الدَهر -و - شدة البرد زو{الكُدَي}:الصحراء

[40]- شوقي ضيف ' المقامة ' مرجع سابق ' ص 24 بتصرف.
[41]-حسام محمد علم ' دراسات في النثر العباسي ' جامعة الأزهر ' ط 4 2007-2008م ص132.

{الكداةُ} كل ما جمع من تراب ونحوه فجعل كثبه ’"ج" الكدَي ’ {الكدية} : الأرض الغليظة أو الصلبة لا تعمل فيها الفأس ’"ج" كدي– و– حرفة السائل الملح ويقال بلغ الناس كدية فلان : إذا أعطى ثم منع وأمسك ".[42]

نقصد بالكدية الشحاذة والتسول ومعنى ذلك أن البديع تأثر بابن دريد في مقاماته ’ وأنه عارضه بها معارضة كما يضيق شوقي ضيف عملا أخر للجاحظ أثر فيه أثرا بليغا’ إذا تحدث في بعض كتبه عن أهل الكدية ’ وهو الذي أوحي إليه أن يدير أغلب مقاماته على الكدية ’ يقول :"وتدور هذه القصة بين شيخ من أهل الكدية وأن أصحابها في نعيم لا ينفذ ’ ويقص عليه قصة طريفة حديث له في بلد أن الحيل وكيف احتال على أهلها وأخذ منهم الأموال"

كما استمد هذا الموضوع من :"الطائفة التي برزت وهي أصحاب الكدية في عصره وكانوا يعرفون حينئذ باساسانيين نسبة إلى ساسان وهو شخص من بين ملكي قديم في فارس.

يقال أن أباه حرمه من الملك ’ ويقال أنه كان ملكا ’ وأغتصب منه الملك دار فهام على وجهه محترف للكدية ’ وهي أسطورة".[43]

---

[42] –شعبان عبد العاطي عطية ’ أحمد حامد حسين وآخرون ’ معجم الوسيط ’ مكتبة الشروق الدولية ’ مصر ’ القاهرة ’ ط 4’ 1425هـ –2004م’ص780.

[43] –شوقي ضيف ’ المقامة ’ مرجع سابق’ ص 20.

إذن تعتبر الكدية موضوعا رئيسيا للمقامات ' وهي في نفس الوقت وسيلة اعتمدها للكشف وفهم المجتمع ليتعرف عليها القارئ ' لذلك جاءت المقامات لتعبر عن صورة عصر مضطرب عاشه العرب في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ' كما اتخذ بطل مقامات الهمذاني وسيلة لكسب المال' إذا يظهر أبو الفتح الاسكندري في شكل أدبي شحاذ يخلب الجماهير بيانه العذب ' ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم .[44]

وبالرغم من أن التسول الذي يعتبر من أهم الموضوعات للمقامة ' إلا أن المقامة قد عالجت إلى جانبه موضوعات مختلفة مثل النقد بأنواعه المختلفة الأدبي والاجتماعي ' كالمقامة الجاحظية والشعرية .

ففي موضوع النقد يتحول الهمذاني إلى ناقد أدبي يطلق أحكامه وأوزانه على الشعراء ' وقد أتبث ذائقته الرفيقة في إطلاق أحكامه ' والتي فرضتها ظروف عصره وحياته كونه أدبيا و مثقفا عالما .

كما خاض في الجانب الديني ' فتحدث عن الوعظ ودعا إلى الزهد والى التحلي بمكارم الأخلاق في المقامة الوعظية والوصية .

لكن على رغم ذلك فانه لم يتخل عن استعمال الحيلة في مقاماته .

---

[44]–المرجع السابق' ص 24.

د.1)المديح:

إذا أن "الهمذاني" ولأسباب حياتية – بما عرف عنه من تنقل وترحال بين الدول – كانت حيث مقدمات في مديح "خلف بن أحمد" ' التى أمضى فيها جدول سنتين من عمره وفي هذه المقامات البحث ببالغ وأطاب في ذكر محاسن هذا الرجل ' ففي المقامة الكدية ' تتجاوز "الهمذاني" كل الملوك السابقين ليصل إلى القول عنه :" الذهب أيسر من ذهب و الألف لا نعمة إلا الخلف وهذا جبل الكحل قد أضر به الخيل ' فكيف لا تؤثر ذلك العطاء الجزيل ....."[45]

وتعلق الدكتورة " أحلام الزعيم " على هذا القول بأن النثر في القرن الرابع الهجري صار يزاحم الشعر في كل المديح ونظمه ' وأن ذلك أذن *بهدم الحواجز بين الشعر و النثر ".[46]

د.2) اجتراح النقد :

ففي أربع مقامات هي :" الشعرية" و "العراقية" و "القرضية" و"الجاحظية" 'يتحول الهمذاني إلى نقد أدبي يتوزع أحكامه ويطلق سهامه على الشعراء والكاتب على حد سدود وقد أتبث في ذلك أنه صاحب ذائقة قرمة فاتخذ أطلق أحكامه بدت نهائية غير

[45]-محمد حميدة ' مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها ' المقامة الملوكية ' ص236-237.
[46]- د.أحلام الزعيم ' قراءات في الأدب العباسي في الحركة النثرية' ص44.

قابلة للنقاش على "امرئ القيس" و "الفرزدق" ’ "الأخطل" ’وغيرهم وكذلك كان يسأل أسئلة مفاجئة يجيب إجابات ذكية ولمدحه أيضا.

وفي المقامة الجاحظية ’ نرى "الهمذاني " ينتقد الجاحظ حلو نثره من السجع و لعدم قوله الشعر وهو نقد المسرع وفيه لحن".

د.3)الوعظ والدعوة إلى الزهد :

وقد ورد هذا في مقامين هما : الوعظية والأهوازية ’ وفيهما دعوة إلى التأمل والزهد والتقشف و الاستعداد لليوم الأخر.

د.4) تحضير مذاهب بعينها:

ففي المقامة المارستانية يحاضر :"الهمذاني" مذهب المعتزلة ويعتبر أتباع هذا المذهب هذه الأمة

د.5) التخيل: كما في المقامة الابليسة ’ إذ يظهر إبليس ل " أي الفتح الاسكندري" ويعتقد الدكتور "شوقي ضيف" أن هذه المقامة هي التي أو حث لأدباء آخرين حازوا بعد "الهمذاني"

د.6) الوصف العمود: وهذا كان من أهداف مقامات "بديع الزمان" تظهر ممن خلاله قوة الكاتب في الوصف و المعمارية من جهة وجمع الكلمات ومرادفها ’ من جهة أخرى كما في المقامة الحمدانية.

ويرى الدكتور " وهيب طاوس " أن الموصف من الفنين المقصودة في مقامات " بديع" وهذا ما نلاحظه في "الأسدية" والقصة هنا في حياتهما فكاهة ' ممكن الموصف طاهر فيهما وبين ' وفيها فقرات وصف رائعة ' والحركة فيها قدوة 'والماء طهر تتوارد في حياة وانسجام ' أما غرضها ففيه تفاهة فكان "بديع الزمان" لا يقصد غير هذه الأوصاف أما "المقامة الحرزية" فقد وضعت قصيدة توصف الصهباء".[47]

هـ) أغراض المقامة :

يعد فن المقامة من أهم الفنون الأدبية ' وهي عبارة عن قصة قصيرة تكتب بلغة إيقاعية تميل أكثرها إلى الحديث ' وهذا الحديث ذات طابع أدبي بليغ .

يقول شوقي صيف في ذلك :"ليست المقامة إذن قصة ' وإنما هي حديث أدبي بليغ ' يقول شوقي ضيف في ذلك :" ليست المقامة إذن قصة ' وإنما هي حديث أدبي بليغ وهي أدنى إلى الحيلة ' فليس فيها من القصة إلا ظاهرا فقط ' أما في حقيقتها فحيلة ة يطرفنا بها بديع الزمان الهمذاني وغيره لنطلع على حادثة معينة ومن جهة أخرى على أساليب أنيقة ممتازة ".[48]

إذن فمن الوهلة الأولى تظهر وكأنها قصة أي من الظاهر أو الخارجي ' لكن في جوهرها فهي حيلة ' وفيها ضرب من الاحتيال والكدية لتكسب ' ولتعيش وفيها صور

---

[47]–طاوس ,وهيب'في النثر العباسي ' منشورات جامعة حلب– كلية الأدب والعلوم الإنسانية 'ط 3' 1989–1990'ص315.

[48]–شوقي ضيف ' المقامة ' مرجع سابق ' ص 9.

متلونة لطبائع المجتمع العباسي وعاداته وتقاليده ' وقد ألفها بديع الزمان الهمذاني ليصور الحوادث المعينة التي تحدث للبطل .

تعتبر مقامات الهمذاني فن بديع وأصيل قد من خبايا المجتمع العباسي بصورة فنية جميلة وناقدة ' وقد اختلفت أغراض مقاماته وتنوعت أبوابها ' فمنها الأدبية كالمقامة الجاحظية والمقامة القريضية ' فنجد كل منهما الأنواع الأدبية من شعر و رواية ونقد .

ومنها الدينية ' الخلقية ' والاجتماعية في المقامة الوعظية ' إذا نجد فيها دعوة الى التحلي بالأخلاق الحميدة ' ودعوة إلى الزهد والتأمل .

ومن أهدافها نقد العادات والتقاليد السيئة والشخصيات السلبية في المجتمع ' وقد اعتمد على الوصف كثيرا في مقاماته لينقل أسلوب الحياة في عصره على نحو ما نرى في المقامة البغدادية ' وقد صور الحياة في بغداد لعصره .

كما تتخلل المقامات صور مختلفة عن حياة الناس ' والمعاصرين له في سلوكهم ' أطعمتهم ' لهوهم ونفاقهم ' كما أعطى صورة دقيقة في مجتمعه ' كذلك بين الظلم والقضاة وطغيانهم وفساد ضمائرهم في المقامة النيسابورية وهي صورة سيئة .

وكل هذا شاهد ناطق بأن مقامات الهمذاني تمثيل حياة المجتمع لعصره خير تمثيل .

وقد حصر –حسام محمد علم– أهداف المقامة في المقامة في ثلاثة أشياء:

أولا: "إظهار المقدرة الفنية فقد كان بديع الزمان واثقا بنفسه ' فخورا بقدراته ' غزير الثقافة ' فعمد إلى الكشف عن قوة حافظته ' وسعة اطلاعه وكثرة رحلاته وروعة ابتكاره"

وقد أظهر في مقاماته قدراته الفنية وبراعته اللغوية أجمل إبراز بلغة سلسة وجمال الأسلوب الأنيق ' والتفنن في الإنشاء واهتمامه باللفظ ' واعتباره على المجاز أكثر من الحقيقة فكانت مقاماته أنيقة العبارات حافلة بالمحسنات البديعية و الأمثال والأشعار .

أما **الهدف الثاني** :فيتمثل في :" تصوير مظاهر مجتمعه عامة في صورة أدبية طريفة تدخل البهجة على النفوس ' وتكشف عن أخطاء هذا المجتمع رغبة في إصلاح ما فسد ' ثم تصوير معاناته من التشرد وقسوة الغربة وسوء الحال ".

بمعنى أن المقامة في معظمها تصف وتتكلم عن مشاهد الحياة اليومية ' ومشاكل الناس وصور أخلاق المعاصرين و أحوال المعاصرين أحسن تصوير ' كما كان يسعى إلى تسلية القارئ .

و الهدف الثالث:" تعليم الناشئة ' إذ كان بديع الزمان عربيا غيورا على العروبة ' حريصا على أن تظل اللغة العربية قوية سليمة ' كما كان حريصا على إحياء أجمل ألفاظها ' فحرص على تجسيد المقامات قيما معجمية ليعلم الناس اللغة القصيرة " .[49]

[49]– حسام محمد علم ' دراسات في النثر العباسي ' جامعة الأزهر ' ط 4 '2007' 2008' ص 131.

ومنه يمكننا أن نعرف ما يقصده بديع الزمان الهمذاني في مقاماته التي قدمت صورة واهية لذلك المجتمع العباسي ' وهنا تتضح كيف كانت المقامة الفنية عنده وليدة بيئته بعينها في مرحلة معينة من مراحل التاريخ كما اعتبر شوقي ضيف أن "فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي ' الذي ظهر في القرن الرابع الهجري ' وخاصة من حيث الغاية ارتبطت به ' وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير ' وهي صيغ حليت بألوان البديع ' وزينت بزخارف السجع ' وعني أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية وأبعادها ومقابلاتها الصوتية ".[50]

إذا منها يتعلم الناس وخاصة الطلاب غريب اللغة والسجع وفنون البلاغة بصورة تطبيقية سهلة .

ومن أهدافها أيضا إعطاء دروس في الدنيا والدين بقالب فكاهي ' لكي لا يسبب الملل للقارئ عندما يتصفح القارئ المقامات يحس بالإمتاع والمؤانسة وعليه ان من بين الأغراض التي وضعت لأجله المقامة هو مجموعة من مواضيع و أغراض شتى ' وقد اتضح ذلك في مجملها ألا وهو جمع معجم أصيل ووافر ' من الألفاظ والعبارات وابتكار مختلف التشبيهات والاستعارات والكنايات والإبداع فيها ' وتجميل الكلام بتعابير منمقة بألوان البديع من طباق وجناس ' والى جانب ذلك نجد الهمذاني عرض

[50]–شوقي ضيف ' المقامة ' دار المعارف ' مصر :القاهرة 'ط 3' م ج1 ' 2010م ' ص 5.

القريض والأدب والنقد ' كما في المقامة القريضية والجاحظية والعراقية فتناول في الأولى امرئ القيس وافتخر بها ابتكره .

وتناول النابغة ' وبين أجودها ما عنده ' كما تناول زهير وطرفة ' وعظم بقدرة شاعريتهما ' وعالج الأدب المقارن فميز بين الأخطل وجرير والفرزدق كما عرض لمشكلة القديم والحديث ' فذكر الصراع الذي كان يحصل بين الشعراء والكتاب بكلام موجز ' وفي طابع من الدقة والصحة 'وفي المقامة العراقية قام بتحليل نقدي لبعض الأبيات الشعرية ' وعرض كذلك للوعظ الديني كما فعل في المقامة الوعظية عندما قابل الناس ' وخاطبهم وافقا ' يعظهم ويحثهم ' على الاطلاع إلى الأخيرة ' وكذلك عالج غرض المدح التكسبي على سنة الشعراء عندما وصف في المقامة الخلفي خلف بن الأحمر بالعقل والكرم .[51]

و) الطابع الساخر في المقامة :

اتصفت مقامات الهمذاني في مجملها بطابع السخرية وبالنقد اللاذع ' حتى وان اختلفت في المواضيع والأعراض منها :الأدبية 'العلمية 'والدينية إلا أنها فيها سخرية شديدة ' وفيها يصور المجتمع وعاداته ' فكان يعتمد على السخرية كوسيلة لنقد حقيقة ما جرى في المجتمع العربي في القرن الرابع .

---

[51] -حنا الفاخوري ' الجامع في الأدب العربي القديم ' دار الجبل ' بيروت -لبنان 'ط1'1968م' 627-629' بتصرف.

جاء في لسان العرب :"سخر :سخر منه وبه سخرا وسخرا بالصم ' وسخرة و سخريا و سخريا وسخرية : هزئ به .

قال سخرية –الغراء يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به ' وقال الله تعالى "لا يسخر قوم من قوم"

وسخرت من فلان هي اللغة الفصيحة ' قال تعالى :"فيسخرون منهم سخر الله منهم" وقال أيضا :"أن تسخروا منا فان نسخر منكم "

والسخرة : هي الضحكة –ورجل سخرة :يسخر بالناس ' وفي التهذيب :يسخر من الناس ' وسخرة :يسخر منه ' وقال الأخفش: سخرت منه ' وسخرت به.

وضحكت منه' وضحكت به ' وهزئت به ' كل يقال".[52]

كما أن كل المعاني الواردة في المعجمات العربية لمفردة السخرية ' تقول : إن معنى السخرية والتهكم هو الضحك والاستهزاء .

–السخرية اصطلاحا:

يقول رائد عيسى :"لقد واجه الباحثين صعوبة في تحديد تعريف السخرية بتعريف جامع لها ' ومنهم على سبيل المثال: "ميوك وكليركلوبير" وذلك في طبيعة استعمالها

[52] – ابن منظور ' لسان العرب ' ت ح عامر أحمد حيدر' منشورات دار الكتب العلمية ' بيروت ' ط2'ج4'2005م'ص352.

والغرض منها كذلك العصر ’وتاريخ السخرية يكشف عن صراع بين المجالات منها : الأدب والفن ’ وكل تخصص حاول وضع مفهوم السخرية لتناسب عمله ".[53]

كما استعملت السخرية في الأدب العربي الوسيط بأدبيات مختلفة ’ وقصص فكاهية ظريفة مثل :حكاية جحا’ وأدبيات الجاحظ وغيرها".[54]

فالسخرية إذن قديمة قدم الإنسان ’ ألانها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب أو استنكارا لما يقع ’ أو استهزاء بالخصم هذا ما نجده في المقامة حيث صور الهمذاني طباعا إنسانية مضحكة كالبخل ’ التسول الطمع ’ السرقة و التنكر .

أضاف رائد عبيس الى جانب ذلك قائلا : " مع ذلك ترتبط السخرية بالطابع الأخلاقي المحافظ ’ فهي تنتقد مظاهر البعد عن القيم التقليدية الراسخة مثل :الكرم ’الصدق ’الشجاعة ’ وما إلى ذلك ".[55]

تتفق معظم تعريفات السخرية على القول بوجود مكون أخلاقي فيها هو الذي يفصل بين السخرية ’ والكوميديا أو الفكاهة الخالصة ’ وتظهر السخرية بأساليب متنوعة سواء كانت بالجد ’ أو المزاح أو الاستهزاء القاسي ’ كما يمكن استعمالها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ’ فالمقامة إذن تحمل في داخلها لون من ألوان السخرية أو النقد ’ وجاءت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغة لتمثل صورا من الحياة الاجتماعية في العصر

---

[53]– رائد عيسى ’ فلسفة السخرية عند بيترسلوسلوترداليك’دار الأمان ’ الرباط ط1 2016م ص 21ة بتصرف .

[54]– المرجع نفسه ’ ص21.

[55]– رائد عيسى ’ فلسفة السخرية عند بيترسلوتراديك ’ مرجع سابق ’ 26.

الذي كتبت فيه ' وهدفها نقد العادات والتقاليد السيئة والشخصيات السلبية في المجتمع ' كما وظف السخرية لفضح علاقة الأفراد في العصر العباسي .

ويقول زكي مبارك :"إن المقامات تنتهي عادة إلى فلسفة واحدة هي السخرية من العالم واقتناص ما يملكون بشتى الحيل والمداورات من غير تورع ولا استحياء ' ففي المقامة الأصفهانية يحتال أبو الفتح الاسكندري فيحتجز المصلين في المسجد ولا يزال بهم حتى يملأ جيبه ثم يسخر من أولئك المتصدقين ".[56]

وقد استعمل الهمذاني السخرية ولجأ إليها في مقاماته من أجل اعتبارات معرفية أحيانا وشخصية أحيانا أخرى ' أي هناك ما أثاره في مجتمعه واستنكارا لما يقع في عصره وبطل مقامات الهمذاني "أبو الفتح الاسكندري " هو شخصية ساخرة فصيحة ذكية بليغة ينتمي إلى طبقة اجتماعية متدينة ' وله القدرة على التعدد والتنكر على حسب الموضوع فتارة نراه واعظا ' ومرة متوسلا فقيرا ' ومرة فقهيا

[56] – زكي مبارك 'ة النثر الفني في القرن الرابع ' مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر ' د ط ' 1934م 'ص 713.

الفصل الثاني

السخرية في المقامة :

اتصفت مقامات الهمذاني في مجملها بطابع السخرية وبالنقد اللاذع ،حتى وان اختلفت في المواضيع والإغراض منها : الأدبية ،العلمية و الدينية الا انها في سخرية شديدة ، وفيها يصور المجتمع وعاداته ، وكان يعتمد على السخرية كوسيلة لنقد حقيقة ماتجري في المجتمع العربي في القرن الرابع .

- **مفهوم السخرية**

1-لغة : جاء في لسان العرب (سخر ،سخر منه ربه سخرا بالضم ،وسخرة وسخريا وسخريا وسخرية :هزى به .

قال سخرية – الفراد يقال يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به وقال الله تعالى (لايسخر قوم من قوم)

وسخرت من فلان هي اللغة الفصيحة : قال تعالى (فيسخرون منهم سخر الله منهم).

وقال ايضا :(ان تسخرو منا فغنا نسخر منكم) .

والسخرة :هي الضحكة – ورجل سخرة : يسخر بالناس وفي التهذيب يسخر من الناس ،وسخرة يسخر منه ، وقال الاخفش :سخرت منه وسخرت به وضحكت منه ،وضحكت به،وهزئت به .كل يقال[57].

كما ان كل المعاني الواردة في المعجمات العربية بمفردة السخرية تقول :إن معنى السخرية و التهكم هو الضحك و الاستهزاء.

2- السخرية اصطلاحا:يقول رائد عبيس:لقد واجه الباحثين صعوبة في تحديد تعريف السخرية بتعريف جامع لها و منهم على سبيل المثال(ميوك و كلير كلوبير)و ذلك في طبيعة استعمالها والغرض منها كذالك في طبيعة استعمالها والغرض منها كذالك العصر وتاريخ السخرية يكشف عن صراع بين المجالات منها : الادب والفن وكل تخصص حاول وضع مفهوم السخرية لتناسب عمله[58]

كما استعملت السخرية في الادب العربي الوسيط بأدبيات مختلفة وقصص فكاهية طريفة مثل : حكاية جحا ، وأدبيات الجاحظ وغيرها .

فالسخرية اذن قديمة قدم الانسان ،لأنها قد تكون ترويحا عن النفس او تسرية عن القلب او استنكار لما يقع ،او استهزاء بالخصم هذا ما نجده في المقامة حيث صور الهمذاني طباعا انسانية مضحكة كالبخل ، الطمع ، الطمع ، السرقة والتنكر.

---

[57] .ابن منظور،لسان العرب،تح:عامر أحمد حيدر،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،ط2،ج4،2005م،ص352

[58] .رائدعبيس،فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك،دار الأمان،الرباط،ط1،2016م،ص21

اضاف رائد عبيس الى جانب ذالك قائلا :مع ذالك ترتبط السخرية بالطابع الاخلاقي المحافظ فهي تنتقد مظاهر البعد عن القيم التقليدية الراسخة مثل ،الكرم الصدق ،الشجاعة وما الى ذالك [59]

- تتفق معظم تعريفات السخرية على القول بوجود مكون اخلاقي فيها هو الذي يفعل بين السخرية والكوميديا ،او الفكاهة الخالصة ، وتظهر السخرية بأساليب متنوعة سواءا كانت بالجد او المزاح او الاستهزاء القاسي ،كما يمكن استعمالها بطريقة مباشرة او غير مباشرة فالمقامة اذن تحمل في داخلها لون من الوان السخرية او النقد ، وجاءت في ايطار من الضعة اللفظية والبلاغة لتمثيل صورا من الحياة الاجتماعية في العصر الذي كتبت فيه ،وهدفها نقض العادات والتقاليد السيئة والشخصيات السلبية في المجتمع ، كما وظف السخرية لفضح علاقات الافراد في العصر العباسي .

ويقول زكي مبارك : «ان المقامات تنتهي عادة الى فلسفة واحدة وهي السخرية من العالم واقتناص ما يملكون بشتي الحيل والمداورات من غير توع ولا استحياء ، في المقام الاصفهانية يحتال ابو الفتح الاسكندري فيحتجز المصلين في المسجد ولا يزال بهم حتا يملا جيبه ثم يسخر من ذالك المتصدقين »[60]

[59] .المرجع السابق،ص21،26

[60] .زكي مبارك،النثر في القرن الرابع،مؤسسةهنداوي للتعليم و الثقافة،مصر،دط،1934،ص713

- وقد استعمل الهمذاني السخرية ولجا اليها في مقامات من اجل اعتبارات معرفية احيانا وشخصية احيانا اخري ، اي هناك ما اثاره في مجتمعه وهي استنكار لما يقع في عصره وبطل مقامات الهمذاني هو(ابو الفتح الاسكندري)

هو شخصية ساخرة فصيحة ذكية بليغة ينتمي الي طبقة اجتماعية متدينة ،وله القدرة على التعدد والتنكر على حسب الموضوع فتارة نراه واعظا ومرة متسول فقيرا ومرة فقيها

- فقد يحاول الساحر دائما الحط من شان خصمه ،وفي حروف الكلمة احساس بالطراوة والخبث والدهاء بعكس لقطة التهكم التي تدل على الهدم والاقتحام ، ففي لقطة السخرية لين اشبه بلين الافاعي[61] ويري بعض الباحثين ان السخرية هي طريقة من طرق التعبير يستعمل فيها الشخص الفاظا تقلب المعني الى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة وهي صورة من صور الفكاهة .[62]

وقال اخر بأنها هي طريقة التهكم السرير و التنذر او الهجاء الذي يظهر فيه المعني بعكس ما يظنه الانسان ،وربما كانت اعظم صور البلاغة عنفا و اضافة وفتكا.[63]

وعليه يمكن القول ان المقامة قد اتسمت بطابع هزلي تهكمي ويتضح هذا في القول الثاني :تعتبر السخرية شكل من اشكا ممارسة النقد الاجتماعي والسياسي و

[61] نعمان محمد أمين طه،السخرية في الأدب العربي،دار التوفيقية،القاهرة،مصر،ط1،ص14
[62] .المرجع نفسه،ص12
[63] .المرجع نفسه،ص14

الاخلاقي ، و اذا تقفينا اثر الادب الساخر اكتشفنا انه كان يمثل في اغلب فترات الادب ادبا هامشيا ، اذ ان المؤسسة الادبية تعتبر مجرد ادب تهكمي لا يصلح للخوض في الموضوعات الجادة.[64]

أنواع السخرية

لقد تعددت انواع السخرية في العصر العباسي الذي عرف حركية متنوعة ومتغيرات في المجتمع نظرا لتفشي ظاهرة الشعوبية وانتشار اللحن في صفوف العامة ، وعليه يمكن تصنيف السخرية لاعتبارها سياسة واجتماعية وثقافية نذكر منها :

1 – السخرية السياسية :

لقد برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في باب النقد السياسي وهو نوع ايجابي من الهجاء وذالك لتجاوز صور الفردية العصبة «ليتناول ذات الاثار السلبية في المجتمع ، حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية »وقد انتقلت صور الهجاء السياسيى في ذالك العصر وتعددت مذاهبه.[65]

[64] .بن عليونس،العينالثالثة/تطبيقات في النقد الثقافي و ما بعد الكولونيالي،دار ميم للنشر،الجزائر،ط1،2018م،ص146

[65] .محمد شاكر عبدو،السخرية في العصر المملوكي الأول(648/784)رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا،برنامج اللغة العربية،جامعة الحايل،فلسطين،2009/2008م،ص4

2 – السخرية الاجتماعية :

ينطوي تحت هذا النوع من السخرية فن الشكوي ، حيث نراه يشيع بتعلق في النقد الاجتماعي او في الشعر الفكاهي ، ولعل الفكاهة كانت الصق بهذا النوع من السخرية بملامح الانسان الخارجية في الشعر ،ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الانسان وحياته كالبخل والغناء والنقل وغيرها[66] كما نجد ايضا السخرية من فئات اجتماعية مختلفة مثل : المرأة والتجار حيث يقول ابن الرومي ف سخرية وهجاء:[67]

وتجار مثل البهائم فازوا بالمني في النفوس و الأحباب

أصبحوا يلعبون في الظل دهرا طاهر السخف مثلهم لعاب

فقد شبه الشاعر التجار مثل الحيوانات ليس لها عقل مدبر ، ولكن لها لسان لاذغ في الكلام فهم مراوغون ولكن بالرغم من ذالك كسبوا ود الناس اليهم ، فهم يبدون للحمل الوديع ولكنها مجرد فارغة همهم الوحيد السخرية والتلاعب بمشاعر الاخرين ، فهم كمثل الشفية في الكلام والسخر يحوم على قلوبهم وبينوا الغدر على وجوههم ،والحمقي بين ثنايا لسانهم وعلى الرغم من ذالك فقد فازو بود من اساؤو اليهم.

[66] .المرجع نفسه،ص3

[67] .زكان الصغدي،ابن الرومي الشاعر المجدد،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دت،دط،دمشق،ص74

3- السخرية الثقافية :

لقد اختلف العرب بهذا الانتاج الادبي الهادف حيث صاحب الرسائل الفكرية ، لذالك رأوا ان اقوي و اجمل ما هو بلا رسالة في عالم انجبته الصيامة والقضايا الكبري والفن الساذج هذ ان كان بمقدوره ادراك انه ابعد كما تبادر لهؤلاء الذين تنصلوا بشكل سيئ وغيرها في مدرسة الكتابة

أ – اساليب السخرية

1 – سخرية المحاكاة :

في المحاكاة يقوم الشخص المحاكي او الساخر بيقليد الشخص ، او المحكي عنه او المسخور منه في اسلوبه او في صوته او في حركاته [68]

2- السخرية عن طريق الصوة والحركة : وتكون هذه السخرية تلوين الصوت وتنويع الحركات «لون قديم من انواع السخرية »[69]

3 – السخرية عن طريق التحامق:

ويكون التحامق الذي هو «اظهار الحماقة والغفلة »[70]

[68] .سعيد أحمد عراب،السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين،دار العلم و الايمان،دط،مصر،2010،ص60

[69] .المرجع نفسه،ص63

[70] المرجع نفسه،ص64

4 – التصوير المبالغ فيه : ويقصد به الكاريكاتوري الذي هو «وضع الشخص في صورة مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من اعضاء جسمه »[71]

5- السخرية بالجمل : ويقصد به التعبيرات اللاذعة وهي «جملة تكون كالحكم السائرة او المثل السائرة»[72]

6 – اللعب المعاني :ومن انواعه الكتابة التورية والتعريض

7 – المبالغة : وهي تلك التي تستخدم كثيرا في التنكيت وهي «تعتمد على الافراط في الوصف ،وتجسيم الصورة او العيب المقصود »

دوافع السخرية :

تعد دوافع السخرية من اهم البواعث للجوء الي هذه الطريقة من البيان عند الجواهري فيما يلي

- قد يكون الاسلوب الساخر انتقاما لما يتلقاه الشاعر من الاهانات والمذلات.

فالسخرية تترجم حاجة روحية للمجتمع حيث يكون الشاعر بلا مبالاة ، فيصعقه هذا الاخير بان يسخر منه ويحتقره .

[71] .إيمان طبشي،الأدب الساخر في قصص السعيد بوطاجين،رسالة ماستر،كلية الأداب و اللغات،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2010،2011م،ص22

[72] .المرجع السابق،ص25

– يجعل بعض الشعراء السخرية من الاخرين و الاشياء و الظروف سلاحا حاد الحصوله على حقوقه المسلوبة على الاقل ، كما هو مبين عند الكثير من الشعراء مثل : بشار بن برد والخطيئة

– يري بعض من ادباء السخرية طريقة مناسبة لتنبيه الظالمين دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة.

– قد يتخذ الشاعر السخرية اسلوبا يعوض به ما يفتقده من الجمال الظاهري او الفقر المادي او المكانة الاجتماعية لهذه الاسباب «تكون السخرية اكثر افصاحا من الاساليب الاخرى»

–المساهمة في رفع الروح المعنوية والثقة بالنفس بالاستعلاء على الخوف والقلق والمواقف المحرجة والشعور بالتفوق والقدرة على الانتصار وتشكيك العدو في نفسه مواقفه فيما يسمى بالحرب النفسية

–التخفيف من الالم التي يعاني منها الناس في الحياة اليومية

– تعد السخرية اسلوب فني لإزالة الضيق والهم من قلوب الناس ،ورد خطر قائم على المجتمع ،او خطر متوقع عليه : فهو كمل انساني شريف لا يمثل بذالك راي صاحبه فقط، وإنما الرأي العام للناس والمجتمع

– قد يكون الاسلوب انتقاما لما يتلقاه الشاعر من الاهانات والمذلات فالسخرية تترجم حاجة روحية المجتمع يستحق الشاعر بلا مبالات وانكاره فيسحقه الشاعر بان يسخر منه ويحتقره[73]

الهدف من السخرية :

تتسع السخرية لاستيعاب الأخطاء التي تتعثر بها في طريقها ،وقد ترتفع سدا بوجه الياس الذي تضعفنا به المفارقات اللامعقولة في الحياة ، فتمنحنا الشجاعة لمواجهة مصيرنا بأسلوب تهكمي فكه ، نادرا ما يكون صادقا او من الاعماق لكنه في الاغلب قائم الملامح موجع، من هذا تتراوح السخرية في وجهها الهازل مع الالم ، فيأتي لوقعها صدي غريب يمتزج فيه الياس ، والرجاء الفهمة بالضحة بالمأساة بالملهاة في خلط مذهل ، فالسخرية رغم شكلها الهازل فهي ذات شكل مأساوي ينطوي على فجيعة مدهشة ازاء اللامعقوليات والحديقة في هذا العالم

فتنطلق السخرية حينئذ تعويضا يعيد الممثل توازنها وذالك و ذالك ما يعبره عن قهقهة غاية ، ينطلق دورها في ذروة الكشف العاري للحقائق ، حيث يختلط الاحساس المفجع باللاهي وفق وتيرة ضحك ماساوى يختلف عن رنين الفرح ان السخرية تسير في اتجاهين ايجابي بناء ، واخر سلبي هدام والهدم مرحلة حتمية في اعادة البناء موطنها كان اتجاهها وشكلها ، فان طعم القسوة هو نكهتخا الخاصة ،

[73] .عبد الكريم مهال البرعيش،السخرية في شعر محمد الجوهري،الجامعة الاسلامية،منهران،إيران،2010،ص2

ولكن هذه القصة ليست هيا نفسها في كل مجالات السخرية اذ تتفاوت درجة حدتها بحسب ما تقتديه الظروف ، فهي نبذا بما يعرف بالعجز الثمن للذين غالبا ما يزداد في اطار من اللهو والظرف والضحك كل هذا بعدهما عن الاصابة المباشرة الخارجة ،ويلصق وقعها في النفس هذا الواقع الذي الذي يسنشق استشفافا ويتفاوت بين شخصين واخر بحسب ذكائه وارهاق حصة ثم تقوي السخرية شيئا فشيئا حتي تصبح هوجاء مهمشة تبال من هدفها دون موازنة اذ لا تعقلها اجواء المرح ، وعندها تسمي تهكما[74]

صور السخرية في مقامات بديع الزمان الهمذاني:

اتخذت صور السخرية في مختلف مقامات الهمذاني شكلين مختلفين ،حيث كان الهمذاني يهدف من خلالهما الى نقد المجتمع بغية إصلاحه والمحافظة على مقوماته ، انطلاقا من تقويم بعض المظاهر والسلوكيات ،ويمكن إجمال الحديث عن هذين الشكلين منا لسخرية فيما يلي :

1 – الفكاهة :

تعد الفكاهة من بين اساليب التي وظفها بديع الزمان الهمذاني ،والتي تجلي نقدا السلوك معين ،من خلال تصويره شخصية تقوم بادوار معنية في قصص بعض

[74] .راضية،الأنساق المضمرة للسخرية و دلالاتها في مقامات بدبع الزمان الهمذاني،مجلة انشغالات في اللغة و الأدب،العدد1،المجلد8،2015م،ص464-465

المقامات والتي يقصد الهمذاني من خلال تقيم ذالك السلوك ، والدعوة غير مباشرة لتخطي افراد المجتمع بالسلوك المناقض له ، من ذلك مثلا ماراه «عيسى بن هشام»في 'المقامة البغدادية'من احتياله على رجل يدعى "ابا عبيد"حيث دعاه الى الغذاء وطلب له ما لذ وطاب من الشواء على اساس انه يضيفه ،وتتقاسم معه ذالك الغذاء ،ثم احتال عليه وطارده بحجة انه سيجلب له اناء ليرتوي وتركه يواجه الشواء بمفرده

لقد انتقد الهمذاني سلوك الكدية والاحتيال بأسلوب ساخر يمتزج بالفكاهة ، من خلال سخريته من سذاجة الرجل "ابو عبيدة" الذي استطاع "عيسى بن هشام " ان يحتال عليه بسهولة فوضعه في موفق محرج ،وفي الان ذاته ، يقدم نقدا ساخرا للتكدية في قالب فكاهي يختلط الجد فيه بالهزل فقد برزت ظاهرة الكدية في عصر بديع الزمان الهمذاني بروزا قويا .

كما ان الشخص الذي يستهزئ الهمذاني منه ، سواء كان عيسى بن هشام او الاسنكدري او غيرهما ، ليس هو الهدف بل الفعل او السلوك الذي قام به ، كالكدية والاحتيال والخداع على سبيل المثال ،[75] وبالتالي فان تصوير ذالك السلوك ، في قالب فكاهي تهكمي ساخر يتضمن اشارة الى دعوة افراده الى التحلي بالصفات المناقصة ولعل ذالك سبب ارتباط الدعابة والفكاهة بأسلوب السخرية عند الهمذاني وغيره

[75] .المرجع السابق

وتسعي الفكاهة في قامات بديع الزمان الهمذاني الى الاحاطة بنقائص الفرد المسخور منه ، وعيوبه ،وتسعي في تصويرها ، فقد جعل هذا الشخص مهانا وذليلا ،وهي طريقة يلتمسها الهمذاني لمعالجة بعض الافعال والسلوكيات غير المستحبة ،كسخرية مما يقوم به ابو الفتح الاسكندري في اغلب مقاماته ، حيث يجعل الكدية حرفة له ، تضمن له قوت يومه .

وقد مزج الهمذاني بين السخرية والفكاهة قصد التلميح عن يعشه افراد الطبقة الفقيرة من المجتمع ، من هموم ومشاكل ومعاناة "فبديع الزمان قد اختار نموذجه من الطبقة الدنيا من طبقات المجتمع ، وصور من خلاله حيله التي يكتسب بها الرزق جوانب الحياة التي كانت تسود في عصره ، سواء منها ما خيره بنفسه او كان يدور من حوله ، وجاء ذالك في صورة فنية تبعث على التمرد والسخرية من الاوضاع التي كانت قائمة "قالمزج بين السخرية والفكاهة يعد من انجح الطرق لنقد المجتمع و ابراز مساوئه ، دون التصريح بالمعني المقصود مباشرة .

كما ساهمت الفكاهة في الكشف عن بعض العادات والخصال الذميمة التي سادت في المجتمع العباسي ، وكثير من نوازع افراده و اعماقهم النفسية من ذالك مثلا ما يرويه الهمذاني في "لمقامة التوصيلة "من حيل الاسكندري وسخريته من الناس نتيجة تصديقهم الاكاذبية الساذجة ، حيث ادعي قدرته على احياء الموتي ، مقابل الظفر

بالذهب والفضة ، وكانت خدعته تنطوي على اهل الميت لولا ان اكتشفوا مره وانهالوا عليه بالضرب واستطاع في النهاية الفرار منهم

نجد ان الهمذاني قد روي قصة احياء الميت في قالب فكاهي ،لينقذ سذاجة القوم وسهولة الاحتيال عليهم ويسخر من اعتقادات المجتمع الدينية و يتجلى ذالك اكثر من خلال القصة الثانية التي يسرد تفاصيلها عيس بن هشام في المقامة نفسها (التوصيلة)والتي تري قصة احتيال الاسكندري على سكان كانوا يقطنون بها واد كثير الماء ، والذي يهدم جوانب القرية فيحثون[76]

سواء يصيبهم بسبب ذالك الواد ، اذ وعدهم بمساعدتهم ، شرط ان يأتوه بجارية عذراء ، ويذبحوا بقرة صفراء ، وبنما هم يصلون الركعتين فر هو وعيسى بن هشام فتصير الفكاهة هيا وسيلة من وسائل الاصلاح ذات المنفعة المجدية التي ترصد سلبيات المجتمع وتنقدها ، وتحاول اصلاحه وتقويم سلوك افراده

2- الهكم :

سادت الاوضاع السياسية والاجتماعية في العصر العباسي الذي عاش فيه الهمذاني ، واضطربت احوال الناس ،ولم يستطع احد من عامة الناس او النخبة تغير الوضع حيث ان هذا العصر مشحون بالفوضى في الحكم تعدد وانقسام ، ومنافسة وصراع على المال مما ادي الى خلق طبقة وسطى في المجتمع ، لها مطامع و اميال لا تقف

[76] .راضية،الأنساق المضمرة للسخرية و دلالتها في مقامات بدبع الزمان الهمذاني،مرجع سابق

عند حد فلجا الهمذاني حينها الي التخفي خلف خطاب السخرية والتهكم لنقد الاحوال الاجتماعية السائدة انا ذاك ليعبر عن موافقة و ارائه نحوها بطريقة غير مباشرة ، بشكل تهكمي ساخر ، من ذالك مثلا تصويره لشخصية الاسكندري الذي يمثل شخصية المكدي ، حيث يعمد الى طلب المساعدة والمال بالغش والخيانة والتضليل في المقامة الازادية ، حيث يتخلى الاسكندري متأدبا مخفيا حقيقته وملحا على الناس في طلب المساعدة و الاحسان ،بغية استعطافهم ونيل مساعدتهم ، وفق هذه الحالة المزرية التي يتمظهر من خلالها ونجد الهمذاني في هذا الموقف يسخر ويتهكم من سلوك الاسكندري ، ومن ظاهرة الكدية فكشف جيل الاستجداء و اساليبه بطريقة ساخرة وهزلية ، يتخللها الكثير من التهكم ، كما هو بارز في المقامة الازادية والمقامة الجرجانية ، وهي اساليب يلجأ اليها افراد المجتمع قصد اقتناص الاموال التي حرموا منها قوة ،نتيجة احساسهم بالحاجة والظلم من قبل المجتمع والحكام ، فقد مثلت شخصية الاسكندري صورة لفئة البائسين ،طرداء المجتمع ممن بذلوا مقدرات انسانية وفنية[77]لم يتح لهم المجتمع سبيل افادة الاخرين بها و التنفع منها لأنه كان مجتمعا تدور قيمه على سلطان المال فاتخذوا مواهبهم احاييل للرزق ، استغلالا لآفات المجتمع نفسه ،وما يتسلط عليه من علاقات اجتماعية وسياسية ظالمة فلطالما تحلى الاسكندري وفق شخصية شاب ذكي ومثقف لكنه فقير ويملك من المكر والفطنة والدعابة ما يمكنه منه الاحتيال على الناس لتحصيل المال ،ام يسخر من ضحيته

[77] .المرجع السابق

نتيجة وقوعها في فخه وأخر المقامة يتخذ الهمذاني افعال هذا المحتال ذريعة لسخرية من فعل او سلوك معين قام به ، والتهكم منه لينقذه وهو غالبا ما يكون فعلا لا يمثل للقيم الاجتماعية او الدينية وتبرز غايته الوسيلة الموطئة لتحقيق مثال ذالك الحيلة التي احتالها الاسكندري على ضحاياه في المقامة الاصفهانية حيث اوهمهم انه رأى الرسول – صلى الله عليه وسلم– في المنام وعلمه دعاء وأوصاه ان يعلمه لامته ، فكتبه على اوراق بالمسك والطيب والزعفران[78]

[78] .المرجع السابق

الفصل الثاني:-ـــــــــــــــــــــــــ السخرية في مقامات الهمذاني

*تمهيـــــد

نحن نعلم أم الأدب مرآة الحياة،يعكس منازعها،و يصف أحداثها،و ينبئ عن تياراتها واصفا المجتمع الذي تنطلق منه آهاتها و رغباتها و رهباتها.

ففي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري،ولد فن المقامة فنضاف لتراثنا الأدبي هذا اللون الجديد ليصور لنا مجتمع الدولة العباسية و قد جنح للتعقيد،و بدت فيه ملامح الطبقية بشكل عجيب،فثمة الفئات المثرية التي استفادت من السياسة و الرئاسة،تدور في دائرة المال و الربح،تشهد حياة الرفاهية و الرغد،و فئة أخرى هي سواد الناس،في سواد و بؤس و نكد،في هذا الجو الغائم المطير،أطل فن المقامة،ونما و ترعرع،فهي في مضمونها تصور الفاقة و العوز،وما يسمى (بالكدية) بطريقتيها الواضحة الصريحة أو الخفية المغلفة بالنصب و الاحتيال.

ومقامات الهمذانيي التي ندرس اليوم واحدة منها هي لوحة مشرقة من هذه اللوحات التي تمثل (المجتمعات الطبقية) فلا تعرف إلى التوسط سبيلا،فهي غنى مقذع أو فقر مدقع،إنها الصورة الحية الصادقة لحياة الناس في ذلك المجتمع الوبيل و التاريخ خير شاهد و أفضل دليل،أبطالها و أحداثها من صنع منشئها بديع الزمان وابتداع خياله،و ما أبو الفتح الاسكندري و لا عيسى بن هشام إلى أسماء سماء سماها بديع الزمان تمام كما كان يفعل الجاحظ بأحاديثه،حين كان يقول حدثنا أبو جعفر المكفوف النحو العنبري،و يخترع ما شاء له أن يخترع .

ثانيا: موضوعات السخرية في مقامات الهمذاني(نموذجا)

1-الكدية و التسول (الشحاذة) في المقامة الجرجانية:

أ-**تسميتها**:سميت بالمقامة الجرجانية لأن أحداث القصة جرت في بلد جرجان الذي ارتحل إليه أبو الفتح الاسكندري متجولا ليحتال و يشحذ،و هذا ما دفعه إلى تسمية مقامته باسم بلد،و يتضح ذلك من قول شوقي ضيف:"....إذ يظهر أبو الفتح الاسكندري في شكل أديب شحاذ يخلب الجماهير ببيانه العذب،و يحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم،و هو يترائى بهذه الصورة في بلدان مختلفة،و لعل هذا ما دفع بديع الزمان إلى أن يسمي المقامات بأسماء البلدان،و معظمها بلدان فارسية.[79]

لذلك نجد معظم مقامات البديع تحمل أسماء البلدان

ب-ملخص المقامة:

في هذه المقامة يحدثنا عيسى بن هشام عن قصة أو مغامرة حدثت في جرجان حين اجتمعوا يتحدثون فيما بينهم جاءهم رجل غريب الأطوار ليس طويلا و لا قصيرا تغمر وجهه لحية كثيفة كما تظهر عليه ملامح الجوع،يلبس ثيابا بالية سلم عليهم و سلموا

[79].شوقي ضيف،المقامة،دار المعارف بمصر،كورنيش النيل،القاهرة،1973م،ص6

عليه،ثم بدأ يخبرهم بأنه رجل من أهل الاسكندرية له زوجة و وولد،و قد أصبح فقيرا محتاجا و بأنه من أهل إصلاح يحتاج إلى عطاء الناس.

فبدأ يشكي لهم همه بأن الزمن قد خدعه و انقلب عليهن فأصبح يسهر بدل أن ينام ،و يسافر بدل أن يقيم في بيته يتجول،و يتسول في الصحاري،يصبح و يمسي و لا يجد وقتا للراحة،فأصبح دون مأكل ودون مأوى فراشه من تراب و وسادته من حجر،و بأنه لا يزال في الغربة إلى أن وصل إلى بلاد حجر،فاستقبله أناس همذان و أعطوه ما يحتاج من النعم.

و بعدما خرج منها باتجاه الممالك هذه المرة يتسول بزوجة و أولاد ليسوا له،و بدأ يدعي بأنه رجل فقير محتاج إلى الأهل قتله الفقر و قست عليه الحياة،فبدأ يخاطبهم بأقوال شعرية و بعبارات منمقة تأخذ العقل،فقد قال عيسى بن هشام بأن كلماته و ألفاظه لطيفة ترق لها القلوب،فصفق عليه و أعطوه ما يملكون شكرهم وحمد الله عليهم ثم انصرف،لكن عيسى بن هشام تبعه و لحق به و حلف بأنه أبو الفتح الاسكندري.

ج-طبيعة الموضوع في المقامة الجرجانية:

هذه المقامة ذات موضوع قصصي يدور حول أسلوب من أساليب المكدين،هذا الموضوع يتمثل في التسول أو الشحاذة و الاستجداء،يدور فيه الحوار بين شخصيتان خياليتان هما عيسى بن هشام الراوي الذي يروي و ينقل أحداث القصة أو المغامرة،و

أبو الفتح الاسكندري البطل الذي يبتز و ينتزع أموال الناس عن طريق استخدام الخدعة رغبة في جمع المال،بسبب قسوة الحياة الاجتماعية عليه،فالمال كان من بين الأغراض التي يسعى إليها البديع في مقاماته،لأنه يمثل الأساس في عصره.[80]

-يظهر أبو الفتح الاسكندري في هذه المقامة في صورة أديب يشحذ،و يسلب عقول السامعين بألفاظه العذبة المسجوعة،فيحتال عليهم باختراع كذبة لهم فيستخرج المال من جيبهم و هنا تكمن المتعة.

-نجد أن موضوع المقامة صاغه البديع على شكل نثر مزجه بأدبيات شعرية يمدح فيها أهل جرجان،و هذا يدل على أن النثر زاحم الشعر الذي يعد لسان المديح في عصر الهمذاني،فالنثر هنا يمثل الهامش أما الشعر فيمثل المركز وهذا يتجلى في مقامات الهمذاني.

و في هذه المقامة بديع الزمان قال المدح نثرا وشعرا بفصاحة حتى يلعب بعقول الناس،فغايته أن يصوغ ألفاظا لها نغمة موسيقية يصبغها بألوان فنية (السجع،الجناس) التي كان يعجب بها عصره

نجد البطل يقف موقف الشعراء المتكسبين يمدح أهل همذان و جرجان بكلمات أخاذة،فيمد يده و يعطونه ما يملكون،و يكمل طريقه إلى بلد آخر.

[80].حنا الفاخوري،تاريخ الأدب العربي القديم،دار الجيل،بيروت –لبنان،ط1،1986،ص 625-627

المقامة تبدأ بهذه الصيغة (حدثنا عيسى بن هشام)،التي تدل على أن البديع حاول أن يقلد طريقة ابن دريد الذي يبدأ أحاديثه بالسند.[81]

إذ نجد الحصري يقول:"لما رأى أبا بكر محمد بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثا و ذكر أنه استنبطهما من ينابيع صدره،و انتهجها من معادن فكره،و أبداها للأبصار و البصائر،و أهداها إلى الأفكار و الضمائر في معارض عجمية،و ألفاظ حوشية...عارضه بأربعامئة مقامة في الكدية،تذوب ظرفا وتقطر حسنا"[82]

هذا ما يثبت تأثر البديع بابن دريد

د-الشخصيات في المقامة الجرجانية:

تدور القصة حول شخصيتين خياليتين عيسى بن هشام الراوي الذي ينقل أحداث القصة،و الذي يتعجب من سلوك البطل،و من جهة أخرى يشفق عليه،و الزوجة و الأولاد شخصيات مساعدة التي رافقت البطل في مساره القصصي،و أبو الفتح الاسكندري البطل الذي يظهر أدبيا عظيما،وشحاذا و متسول ماكر في صورة رجل ليس طويلا ولا قصيرا،يتسول بأسلوب يغري السامع و يؤثر فيه،فنجده يفتخر بنفسه

[81].شوقي ضيف،المقامة،مرجع سابق،ص24
[82].المرجع نفسه،ص17

بحركة قصصية فنية معتمدا على جمل قصيرة تلهم و تحرك المشاعر،تجعل المقامة تكتسي سيمة مسرحية بطابع يبهر النفوس.[83]

و يتضح ذلك في قوله مفاخرا في مقامته الجرجانية:"يا قوم إني امرؤ من أهل الاسكندرية،من الثغور الأموية،نمتني سليم،و رحبت بي عبس،جبت البدو و الحضر،و داري ربيعة و مضر،ما هنت"[84]

نجد كذلك يستخدم وسيلة لغوية درامية من خلالها يصل هدفه في جمع المال حين يقول:"قبلني أحياؤها،و اشرأب إلي أحباؤها،و لكني ملت لأعظمهم جفنة و أزهدهم جفوة"[85]

في هذه المقامة لما يفتخر البطل بنفسه،يتلقى السامع في حدوده خبرا صاعقا يثير الشفقة حيث يعطي البطل الصورة النفسية للمكدي،يبرز من خلالها ملامح ساخرة لشخصية من خلال ما يعيشه في حياته الاجتماعية فهو يشكو الفقر،كما تظهر صورة التشاؤم في شخصيته::"فانظروا رحمكم الله لنقض من الأنقاض مهزول،هدته الحاجة و كدته الفاقة و أصبحت فارغ الفناء صفر الإناء،إلا كآبة الأسفار و معاقرة السفار،أعاني الفقر و أماني القفر،فراشي المدر و وسادي الحجر.[86]

---

[83].المرجع نفسه،ص24

[84].محمد محمود،مقامات بديع الزمان الهمذاني،مطبعة السعادة،مصر،ط3،398ه،ص32

[85].المرجع نفسه،ص34

[86].المرجع نفسه،ص33

و هكذا ينتهي موضوع المقامة في الأخير بفعل التأثر الذي يقود إلى استخراج المال من جيوب الناس،و يتضح ذلك من خلال قول عيسى بن هشام الذي أشفق على الفتح البطل رغم تعجبه من سلوكه،و يظهر ذلك في المقامة الجرجانية:"فرقت و الله له القلوب.و أغر و رقت للطف كلامه العيون.و نلناه ما تاح في ذلك الوقت"[87]

هـ-المكان:

نجد في المقامة الجرجانية ذكر لاسم بلد هو جرجان المكان الذي وقعت فيه أحداث المغامرة،حيث نجد حنا الفاخوري يقول :"...و يجري في إطاره الجغرافي في حول ما يشبه الرحلات من بلد إلى بلد".[88]

هذا يعني أن البديع يجري أحداث قصصه في إطار جغرافي يتمثل في الرحلة،و التجول من بلد إلى بلد آخر يرصد ملامح الحياة و قضايا العصر العباسي،فيسمي مقامته باسم ذلك البلد الذي يتجول فيه.

و-الطابع الساخر في المقامة الجرجانية:

إن كل من تصفح مقامات بديع الزمان الهمذاني يترائى له من خلال دراستها نوعا من الدعابة بطابع ساخر ،وتظهر ملامح السخرية في المقامة الجرجانية في:

[87].المرجع نفسه،ص35

[88].حنا الفاخوري،تاريخ الأدب العربي القديم،مرجع سابق،ص625

-أ- **شخصية البطل:**تارة يعطي له شخصية شاب و تارة أخرى قصير،طويل كما يظهره بأنه ذكي واسع الحيلة،و أحيانا أديب مثقف و شحاذ،و أحيانا أخرى رجل يسعى للحصول على المال،كل هذه الصور هي نماذج استقاها من المجتمع العباسي،حتى يبني و يضخم عيوب هذا المجتمع،فكان في كل مرة يستهزئ و يسخر انطلاقا من شخصية أبو الفتح الاسكندري.

-ب- **القصة أو الحادثة التي تحدث للبطل:**يؤلف البديع لمقامته قصة أو حادثة مزيفة خيالية،يسخر فيها بشخصية أبو الفتح انطلاقا من العقدة التي تحدث للبطل و يتضح ذلك في المقامة الجرجانية:"و قد هبت بي إليكم ريح الاحتياج،و نسيم الالفاج.فانظروا رحمكم الله لنقض من الأنقاض مهزول.هدته الحاجة.و كدته الفاقة".[89]

-ج- **الكذب**.الاحتيال و الخدع:هو أمر كان في المجتمع العباسي خلال القرن الرابع،لذلك نرى البديع من خلال مقاماته يتخذ شخصية البطل حتى ينقد هذا المجتمع،بطابع السخرية و الاستهزاء فيظهر أبو الفتح محتالا ذكيا و كذابا بارعا،يختلق كذبة تؤثر على السامع فتغري القلوب و يستخرج المال من جيوب الناس،و يظهر ذلك في المقامة الجرجانية:"قال عيسى بن هشام:فرقت و الله له القلوب.و أغر و رقت للطف العيون.و نلناه ما تاح في ذلك الوقت"

[89].محمد محمود الرافعي،مقامات بديع الزمان الهمذاني،مرجع سابق،ص35

-**د- الدراما**:يبرز البديع صور و ملامح ساخرة لشخصية أبو الفتح الذي يشكو الفقر،إذ يستخدم وسائل لغوية درامية،إذ يتلقى السامع في حدودها أخبارا تثير الشفقة،و ذلك حتى يوضح الحياة المعيشية في العصر العباسي بشظفها بطابع السخرية،و ذلك يتضح في المقامة الجرجانية:"ثم إن الدهر يا قوم قلب لي من بينهم ظهر المحن.فاعتضت بالنوم و السهر.و يا للإقامة السفر .تترامى بي المرامي.و قلعتني حوادث الزمن قلع الصمغة.فأصبح و أمسي أنقى من الراحة.و أعزى من صفحة الوليد ."[90]

هنا نلمس التمثيلية التي يقوم بها البطل

ثالثا: العناصر الفنية للمقامة الجرجانية

-أ- البناء:

يمثل طريقا هاما تعتمد عليه القصة للوصول إلى هدفها باعتمادها على التشويق،أما في المقامة فهو شبه مفقود – التشويق – بل يكمن اهتمامها في المادة العلمية،و البطل فيها يكون صاحب علم،و الحيلة التي يقوم بها و الفكاهة التي يصنعها ما هي إلا مفتاح الابتعاد عن دحاليز علمه(الطريق الضيق الطويل).

[90]المرجع السابق،ص33

يظهر ذلك في المقامة الجرجانية إذ يستخدم أذكى الحيل في التسول و الشحاذة،و أسلوبه في انتزاع المال هو الطابع الذي يشكل الفكاهة في مقامته،إضافة إلى غياب المقدمة البنائية في هذه المقامة،و هناك حضور بارز للمقدمة التقليدية (حدثنا عيسى بن هشام قال....)،بعدها يليها مباشرة ذكر المنفر و التجول و هو مسلك من خلاله يصل السامع إلى البطل.

أما العقدة فيكون الحل في المقامة تلك المفاجآت في خاتمة المقامة،الذي يكون بنجاح حيلة من الحيل أو خروج من مأزق ما،أو اكتشاف كذبة البطل مثل:اكتشاف عيسى بن هشام لشخصية الشحاذ في المقامة الجرجانية بعدما لحق به أبو الفتح الاسكندري.[91]

-ب- الأسلوب:

اعتمد الهمذاني في مقامته أسلوب النثر المنمق الذي يعج بالسجع،و الألفاظ الغريبة الذي يقوم على العبارات الموجودة،و الشريعة فيها نغما موسيقيا صبغها بنوع من التشبهات،الاستعارات،الكنايات و الجناسات،كما أن كلامه كله فيه مجازات.[92]

اضافة إلى ذلك تتسم هذه المقامة بعبارات قصيرة،أما من ناحية البديع فعادة ما يعتمد عليه فهو خفيف رشيق بعيد عن التكلف،فينوع فيه و يفصل ما بينه بفواصل السؤال و

[91].حنا الفاخوري،مرجع سبق ذكره،ص621
[92].المرجع نفسه،ص729

الجواب التي تتوالى بسرعة،و يظهر ذلك في المقامة الجرجانية:"مالي إلا كآبة الأسفار،و معاقرة السفار.أعاني الفقر.و أماني القفر."[93]

-ج- الوصف:

وظف الهمذاني في مقامته الوصف في عبارات قصيرة سريعة،و هذا ما أكده زكي مبارك قائلا:"و الوصف من الفنون المقصودة في مقامات بديع الزمان،و هو يعتن فيه من موضع إلى موضع.[94]

و هذا ما نلاحظه في المقامة الجرجانية:"...إذ وقف علينا رجل ليس بالطويل المتمدد و لا القصير المتردد".[95]

-د- الجمع بين النثر و الشعر:

مزج البديع بين النثر و الشعر في مقامته،و يظهر ذلك في المقامة الجرجانية:"....فلقد كنا و الله من أهل ثمٍ و رمٍ.نرغي لدى الصباح.ونثفي عند الرواح.

وفينا مقامات حسان وجوههم"و أندية ينتابها القول و الفعل."[96]

و من هنا يتضح أن الهمذاني وظف الشعر و النثر في مقاماته و هذا ما نلمسه في شخصية أبو الفتح الاسكندري الذي اتخذ شخصية أديب شحاذ متنكرا بزي

---

[93].محمد محمود الرافعي،مرجع سبق ذكره،ص33

[94].زكي مبارك،النثر في القرن الرابع،مكتبة السعادة،مصر،ط2،ج1،د ت،ص211

[95].محمد محمود الرافعي،مقامات بديع الزمان الهمذاني،مرجع سبق ذكره،ص32

[96].المرجع نفسه،ص33

المتسولين،يمارس الكدية بوسائل حيلية إذ يعبر عن نفسه و ذاته بألفاظ عذبة مشوقة فيبهر الجمهور و يعطونه المال،وهذا يوضح أنه كتب عن ذاته و عن تجربته في عالم التكدي حتى يعبر عن مجتمعه.

و يتضح ذلك في المقامة الجرجانية:"يا قوم غني امرؤ من أهل الاسكندرية،من الثغور الأموية.نمتني سليم و رحبت بي عبس.جبت الآفاق.و تقصيت العراق.وجبت البدو الحضر.وداری ربيعة و مضر ما هنت.حيث كنت فلا يرزين بي عندكم ما ترونه من سملي و أطماری"[97]

أي الهمذاني عبر عن ذاته ليعطي نظرة عن مجتمعه.

2- (البخل و الكرم) فوائد البخل و مضار الكرمفي المقامة الوصية:

أ-تسميتها:

سميت بالمقامة الوصية لأن أبو الفتح الاسكندري قبل أن يهيئ ابنه للتجارة أوصاه قبل سفره بمجموعة من الوصايا التي استنتجها من عالمه في الكدية و التسول،و ما يوضح ذلك ما قاله طه ندى:"و المقامة الوصية...من وجهة أبو الفتح الاسكندري طبعا،فهو يجهز ولده للتجارة و يوصيه قبل السفر بجملة من الوصايا من واقع تجاربه في عالم الكدية و معرفته بقيمة المال"[98]

[97]محمد محمود الرافعي،مرجع سابق،ص32

[98].طه ندى،الأدب المقارن،دار النهضة العربية،بيروت،دط،1412ه/1991م،ص178

كما أن خطابه الذي قدمه لابنه فيه خصائص الوصية كالحمدلة و الثناء على الرسول صلى الله عليه و سلم.

-ب- ملخص المقامة الوصية:

في هذه المقامة يحدثنا عيسى بن هشام عن أبو الفتح الاسكندري حين جهز وهيأ ابنه للتجارة،بعدها حمد الله و أثنى عليه،فقبل السفر جلس يوصيه بمجموعة من الوصايا التي استنبطها من واقع تجربته في الكدية،الاحتيال و معرفته الواسعة بقيمة المال.

فيوصيه أن يستعين بالنفس القوية الجبارة باستخدام الحيل،إذ يطلب منه أن يشح على نفسه بأن يصوم في النهار و ينام في الليل حتى يتفادى الجوع،و يكتنز المال و نهاه عن الكرم و أن يسرع في جمع المال،لأن الشهوة إلى أكل اللحم فيها شؤم كما أنه عليه أن لا يسمع لأقوال الناس،لأنهم يخدعونه بقولهم أن الله كريم.لأن الكرم لا ينفع و لا يضر كما طلب منه أن يكون عبقريا يستخدم عقله،فيسأله بعبارات سوقية لا تليق إن فهم ما يقصده بلغة ساخرة.

ثم يقول له بأن التجارة تخرج منبع الماء من الحجارة،فهل سيتركها و هي التي تجعل الإنسان غنيا،أم أنه يزيد أن يبقى متسولا فقيرا في>كره أن المال لا ينفقه إلا الذي يملك مالا كثيرا،ثم يسخر منه قائلا بأنه عليه أن يوفر المال ليتحصل على المأكل و المشرب،و بأنه لا يراه يأكل اللحم و بأن تناول وجبات كاملة لا يعيشها إلا

الأغنياء،كما يوصيه كذلك بأن الأكل عند الجوع أفضل من أن يشبع لأنه إن شبع سيؤدي به إلى الموت و الهلاك.

فهنا نجد أن البطل أبو الفتح مرة نجده يدعو إلى الكرم و ترك المال،و مرة أخرى يدعو إلى البخل و توفير المال،و في الأخير يختم وصيته بأن يتعامل مع الناس كلاعب الشطرنج،أي بالحيلة و بأن يسلب كل ما معهم من مال و مأكل و مشرب،و أن يحتفظ و يخفي كل ما عنده هو،ثم يقول لولده في النهاية بأنه قد بلغه فإن أطاعه فالله حسبه،و إن أبى ذلك فالله حسبه.

-ج- طبيعة الموضوع في المقامة الوصية:

تتحدث هذه المقامة عن موضوع طريف و هو تبيان محاسن البخل و مساوئ الكرم،لكن هذا من وجهة نظر أبو الفتح الاسكندري.[99]

ينتقل أبو الفتح في أقواله و غايته من الوصف،الفكاهة،المتعة إلى موضوع جديد،و هو مجموعة من العضات ينصح و يخاطب بها ابنه عندما هيأه للتجارة،فدربه انطلاقا من ما اكتسبه الاسكندري من عالمه،و تجربته في التسول و انتزاع المال من الناس باستخدام الخدع و الفطنة و الذكاء.

[99].طه ندى،الأدب المقارن،مرجع سابق،ص179

هذا الموضوع القصصي أريد به كشف عيوب مجتمعه آنذاك،حيث اتخذ ابنه كوسيلة يسخر من أعمال و تصرفات الناس في المجتمع العباسي خلال القرن الرابع،فقد أراد البديع أن يعطي صورة للإنسان الفقير المهمش الذي قتله الجوع،و أن القوم العباسي يتصف بالخل و يعمل على اكتناز المال بطرق دنيئة

فيهذا الموضوع نجد الاسكندري أنشأ خطبة فيها مجموعة من النصائح لإبنه،فقد استقى مغامرته تلك و ألقاها على شاكلة الخطب الاسلامية و الدينية (البسملة و الحمدلة)،أي هنا تقصص شخصية الخطيب كي يظهر أن المجتمع العباسي كان لا يتصف بالكرم و إنما يجري وراء توفير المال بالاحتيال و الخدع،و أن الناس حمقى و لئام لا تهمهم الأخلاق.[100]

-د- موضوع الشخصيات في المقامة الوصية:

تدور القصة هذه المرة عن شخصية أبو الفتح الاسكندري الذي اتخذ شخصية الخطيب في إعطاء وصايا و ارشادات لإبنه،هذا البطل الخطيب الذي يدعو ولده إلى ترك الكرم،و الاتصاف بالبخل بغية انتزاع المال،ربما أراد البديع من خلال هذه الشخصية أن يسخر و ينتقد الخطيب في العصر العباسي،و أن عيبه يكمن في أنه يدعو إلى البخل،و ينهي عن الكرم عكس الخطيب الذي يدعو إلى الاصلاح.

[100].زكي مبارك،النثر الفني في القرن الرابع،مرجع سابق،ص224

أما الشخصية الثانية فهو الابن الذي اتخذه كسبيل و كضحية،ليمثل صورة المجتمع العباسي الدنيئة عن الأخلاقية ،و أن الفقر يسود طبقة واسعة من البشر في ذلك العصر ،لذلك يقومون بحيل و خدع لكي يعيشوا.

فقد صرح حنا الفاخوري قائلا:

"و إلى جانب هذه الطبقة طبقة عامة من الناس،التي تعيش في فقر مدقع،و ذل موجع.تنهشها المجاعات نهشا،و يمزق أحشائها الجوع تمزيقا،و قد كثر فيها الاستعطاء و التكدي،و زال من نفسها الشرف....و تتوسل بكل وسيلة تبلغ الغاية.[101]

أما عيسى بن هشام فقد روى القصة فقط،و لم يتدخل في أحداثها كما في المقامات الأخرى.

-هـ- المكان:

لم يرد ذكر مكان وقوع أحداث القصة في المقامة الوصية،لأن اسم المقامة هذه مأخوذ من الوصايا التي أوصى بها أبو الفتح الاسكندري ابنه.

-و- الطابع الساخر في المقامة الوصية:

يظهر الجانب الساخر في هذه المقامة في شخصية أبو الفتح الاسكندري الذي اتخذ شخصية خطيب،لما كان يوجه لابنه مجموعة من الوصايا،لأن الخطيب يدعو إلى

[101].حنا الفاخوري،تاريخ الأدب العربي القديم،مرجع سابق،ص631

اصلاح المجتمع لكن أبو الفتح أظهر عكس ذلك،إذ دعى ولده إلى محاسن البخل و أن الكرم فيه مضرة،ويظهر ذلك في المقامة الوصية:"و دعني من قولهم إن الله كريم إنها خدعة الصبي عن اللبن"،"ثمكن مع الناس كلاعب الشطرنج،خذ كل ما معهم و احفظ كل ما معك".[102]

كما تتجلى السخرية في اللغة التي خاطب بها الاسكندري ابنه،و هي لغة دنيئة على شكل نقد لاذع و تهكم جارح،و يتضح ذلك في قوله:"يا بن المشؤومة.يا بن الخبيثة.لا أم لك".

-ي- الفطنة،الذكاء،الوعظ:

إن أبو الفتح الاسكندري قدم مجموعة من العضات حتى ينصح بها ابنه عندما هيأه للتجارة،فدربه من ما اكتسبه في عالمه و خبرته في التسول،الاحتيال و انتزاع المال باستخدام الفطنة و الذكاء،و ذلك حتى يسخر من أعمال و تصرفات و تفكير الناس في المجتمع العباسي،الذين يتصفون بالبخل و يعملون على جمع المال الوفير بطرق دنيئة دون بذل جهد،و يتضح ذلك في المقامة الوصية:"ثمكن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم و احفظ كل ما معك".[103]

[102].محمد محمود الرافعي،مقامات بديع الزمان الهمذاني،مرجع سابق،ص157-158
[103].المرجع نفسه،ص 158

العناصر الفنية في المقامة الوصية:

-أ- اللغة:

في هذه المقامة نجد أبو الفتح يوجه كلامه لابنه بلغة ذات ألفاظ غريبة،تغلفها السخرية و التهكم الجارح بطريقة نقدية لاذعة،فيهجوه بكلمات بذيئة دنيئة سوقية هي بصفة عامة لغة شارع.

و ذلك حتى يظهر البديع أن البطل ينتمي إلى طبقة هامشية،لا يعترف بها المركز ومنبوذة من طرف المجتمع،و يتضح ذلك في المقامة الوصية:"أفهمتها يا بن الخبيثة.أفهمتها يا بن المشؤومة".

-ب- الأسلوب:

تتميز هذه المقامة بالنثر المنمق الذي يقوم بتضمين الكلام بالأمثال و الألغاز،و الاقتباس من الآيات و الألفاظ القرآنية،و يتضح ذلك في المقامة الوصية:"إن الله لكريم"،"صلى الله على سيدنا محمد وعلة آله و صحبه أجمعين".

هذا المثال يمثل اقتباس.

كما استخدم الأمثال و الألغاز و يتضح ذلك في:"إنما التجارة تنبت من الماء الحجارة"،مثل"ثم كن مع الناس كلاعب الشطرنج"[104].لغز

وظف أبو الفتح كذلك أسلوب النداء في مخاطبة ابنه بجملة من الوصايا:"يا بني إني و إن وثقت بمتانة عقلك".[105]

-ج- الوصف:

استخدم البديع في هذه المقامة الوصف للتعبير و كشف عيوب مجتمعه في ذلك الوقت،من حيل و خدع و ذكاء،يظهر ذلك في المقامة الوصية:".....فإني شفيق و الشفيق سيء الظن"

-د- التكرار:

كرر أبو الفتح بعض الأقوال لما كان يخاطب ولده بلغة بذيئة سوقية،ذلكحتى يصف الهاشمي الدنيئة وتتمثل هذه الكلمة في:"أفهمتها يا بن..."[106]

إن السخرية هي آلية من خلالها يتم إدراك العالم و التقرب إلى الحقيقة،و هي طابع يمارس من خلالها نقد المجتمع سياسيا و أخلاقيا،و هي تنتمي إلى الأدب الساخر

[104].محمد محمود الرافعي،مقامات بديع الزمان الهمذاني،مرجع سابق،ص158
[105].المرجع نفسه،ص156
[106]محمد محمود الرافعي،مرجع سبق ذكره،ص157

الذي مثل في فترة من الفترات أدبا هامشيا،و الذي تعتبره المؤسسة الأدبية أدبا تهكميا غير مؤهل أن يتغلغل في الموضوعات الجا دة.[107]

[107].بن علي لوتس،تأليف مجموعة من الأكادميين،تطبيقات في النقد الثقافي و ما بعد الكولونيالي.

الملحق

أولا: **المقـــــــامة الجرجـــــــانية**

حدثنا عيسى بن هشام قال:"بينما نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث وما فينا إلا منا.إذ وقف علينا رجل ليس بالطويل الممدد.و ال القصير المتردد.كث العثنون[108]يعلوه روع صفار في أطمار[109].فافتتح الكلام بالسلام .و تحية الإسلام.فولآنا جميلا.و أوليناه جزيلا.فقال:يا قوم إني امرؤ من أهل الاسكندرية.من الثغور الأموية.نمتني سليم.و رحبت بي عبس.جبت الآفاق.و تقصيت العراق.و جبت البدو والحضر.و دارى ربيعة و مضر.ما هنت.حيث كنت.فلا يزرين بي عندكم ما ترونه من سملي و أطماري[110].فلقد كنا و الله من أهل ثم و رم.[111]نرغي لدى الصباح.ونثغي عند الرواح.[112]

و فينا مقامات حسان وجوههم و أندية ينتابها القول و الفعل

على مكثريهم رزق من يعتريهم و عند المقلين الشماحة و البذل

ثم إن الدهر يا قوم قلب لي من بينهم طهر المجن.فاعتضت بالنوم السهر.و بالإقامة السفر.تترامى بي المرامي.و تتهادى بي المواهي.[113]

---

[108].كث :كثيف و العثنون :اللحية

[109].صفار :الجوع و الروع الخوف

[110].السمل :الثوب الخلق.و الأطمار :واحدها طمر: الثياب البالية

[111].النم :إصلاح الشيء و احكامه و هو والرم بمعنى الاصلاح

[112].يقال :أرغى الابل اذ حملها على الرغاء يجرها إلى الذبح،و الرغاء صوتها.و أثغى الشاء حملها على الثغاء،يجرها إلى النحر و الثغاء صوتها

[113].المواهي :جمع مهاة:الفلاة

و قلعتني حوادث الزمن قلع الصمغة.فأصبح و أمسي أنقى من الراحة و أغرى من صفحة الوليد.و أصبحت فارغ الفناء.صفر الإناء

مالي إلا كآبة الأسفار.و معافرة السفار.[114] أعاني الفقر.و أماني القفر.فراشي المدر[115].و وسادي الحجر.

بأمد مرة و برأس عين و أحيانا بميا فارقينا

ليلة بالشام تمت بالأهواز م رحلي و ليلة بالعراق

فما زالت النوى تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد الحجر و أحلتني بلد همذان.فقبلني أحياؤها.و اشرأب إلي أحباؤها.و لكني ملت لأعظمهم جفنة و أزهدهم جفوة

له نار تشب على يفاع إذا النيران ألهبت القناعا[116]

فوطأ لي مضجعا.و مهد لي مهجعا.فإن ونى لي ونية [117]هب لي ابن كأنه سيف يمان.أو هلال بدا في غير قتمان[118].و أولاني نعما ضاق عنها قدري.و اتسع بها صدري.أولها فرس الدار.و آخرها ألف دينار.فما طيرتني إلا النعم.حيث توالت و الديم

[114][114].السفار:جلدة توضععلى حنك البعير بمنزلة الحكمة من الفراس على أنه ملازم لقود الناقة.و أعاني أفلوم و أحتمل و المملناه المداراة

[115].المدر :الطين اليابس

[116].اليفاع :الأرض المرتفعة.و القناع ما يغطي به الشيء

[117].ونى :يني فتر و هب نشط

[118].القتمان :الإغبرار و السواد

لما انتالت.فطلعت عن همذان طلوع الشارد[119].و نفرت نفار الآبد.أفري المسالك و أفتقر المهالك[120].و أعاني الممالك.على أني خلفت أم مثواي.[121]

و زغلولا لي كأنه دملج من فضة نبه في ملعب من عذارى الحتى مفصرم.[122]

و قد هبت بي إليكم ريح الاحتياج.و نسيم الالفاج[123] فانظروا.رحمكم الله لنقض[124] من الأنقاض مهزول.هدته الحاجة.و كدته الفاقة:

أخا سفر جواب أرض تعاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر

جعل الله للخير عليكم دليلا.و لا جعل للشرإليكم سبيلا

قال عيسى بن هشام:"فرقت و الله له القلوب.و اغرورقت للطف كلامه العيون.و نلناه ما تاح في ذلك الوقت.و أعرض عنا حامدا لنا.فتبعته فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري

[119].طلعت عن أي غبت.و الشارد النافر و الآبد :المتوحش
[120].اقتفر :اقتفى.و أفرى:أقطع
[121].كناية عن زوجته و المثوى المكان
[122].الدملج:حلي تلبسه النساء في معاصمها والنبه الشيء المشهور.ومفصوم :مصدوع.و البيت لذي الرمة يصف ظبيا قد انحنى في نومه فشبهه بدملج مفصوم .و نبه:أي نقي أبيض
[123].الالفاج :الاحتياج لغير الأهل
[124].النقض :المهزول من اليسر جملا أو ناقة.و الفاقة:الفقر

ثانيا: المقـــــــامة الوصيـــــــــة

حدثنا عيسى بن هشام قال:لما جهز أبو الفتح الاسكندري ولده للتجارة أقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله صلى الله عليه و سلم:يا بني إني و إن وثقت بمتانة عقلك.و طهارة أصلك فإني شفيق و الشفيق سيء الظن.[125]و لست آمن عليك النفس و سلطانها.و الشهوة و شيطانها.فاستعن عليهما.نهارك بالصوم.و ليلك بالنوم.إنه لبؤس طهارته الجوع.و بطانته الهجوع.و ما لبسهما أسد إلا لانت سورته[126]أفهمتها.يا بن الخبيثة.وكما أخشى عليك ذاك فلا آمن عليك لصين.أحدهما الكرم.و اسم الآخر القرم[127]فإياك و إياهما إن الكرم أسرع في المال من السوس.و إن القرم أشأم من البسوس[128]و دعني من قولهم إن الله كريم إنها خدعة الصبي عن اللبن[129]بلى إن الله لكريم و لكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه و ينفعنا و لا يضره و من كانت هذه حاله.فالتكرم خصاله.فأما كرم لا يزيدك حتى ينقصني.و لا يريشك حتى يبريني.[130]فخذلان لا أقول عبقري. و لكن بقري[131].أفهمتها يا بن

---

[125].قال الشاعر:إن الصديق بسوء الظن مولع

[126].السورة:الشدة

[127].القرم:شدة الشهوة إلى أكل اللحم

[128].البسوس:اسم امرأة هي خالة حساس بن مرة الشيباني كانت لها طير كان قد أجاره فرمى ضرها سهم فوئب جساس على كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر و تغلب بسببها أربعين سنة.حتى ضربتها العرب المثل في الشؤم

[129].الخدعة ما يخدع به أي قولهم أن الله كريم خدعة لاستنزاف الأموال و هي بمثابة ما يخدعون به الصبي عن اللبن و أصل المثل:لمعاوية و ذلك أن عليا كرم الله وجهه أرسل إلى معاوية ليأخذه بالبيعة فاستعجل عليه فقال معاوية:أنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن هو أمر له ما بعده فأبلعي ريقي

[130].يقال راش سهمه ريشا اذا ركب عليه الريش و رشت السهم ألزقت عليه الريش و يقال فلان يبرى النبل و يريشها أي يعمل لها ريشا و فلان لا يريش و لا يبرى أي لا يضرولا ينفع.

[131].العبقر:موضع تزعم العرب انه كثير الجن ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنيعته و قوته.فقالوا رجل عبقري أي كامل.و ثوب عبقري.و بقرى:نسبة إلى البقر.

المشؤومة إنما التجارة تنبط الماء من الحجارة.[132]أفتتركه و هو معرض ثم تطلبه و هو معوز[133].أفهمتها لا أم لك.إنه المال عافاك الله فلا تنفقن إلا من الرنج.و عليك بالخبز و الملح و لك في الخل و البصل رخصة ما لم تذمهما و لم تجمع بينهما.و اللحم لحمك و ما أراك تأكله.و الحلو طعام من لا يبالي على أي جنبيه يقع.و الوجبات[134]عيش الصالحين.و الأكل على الجوع واقية الفوت.وعلى الشبع داعية الموت.ثمكن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم و احفظ كل ما معك.يا بني قد اسمعت و ابلغت.فإن قبلت فالله حسبك.و إن أبيت فالله حسبك.و صلى الله على سيدنا محمد.و على آله و صحبه أجمعين.

[132].أنبط الماء:استخرجها.نبط:نبع

[133].يقال أعوزني الشيء :قل عندي مع حاجتي إليه و الأعواز الفقر

[134].الوجبات:جمع وجبة و هي الأكلة في اليوم و الليلة مرة

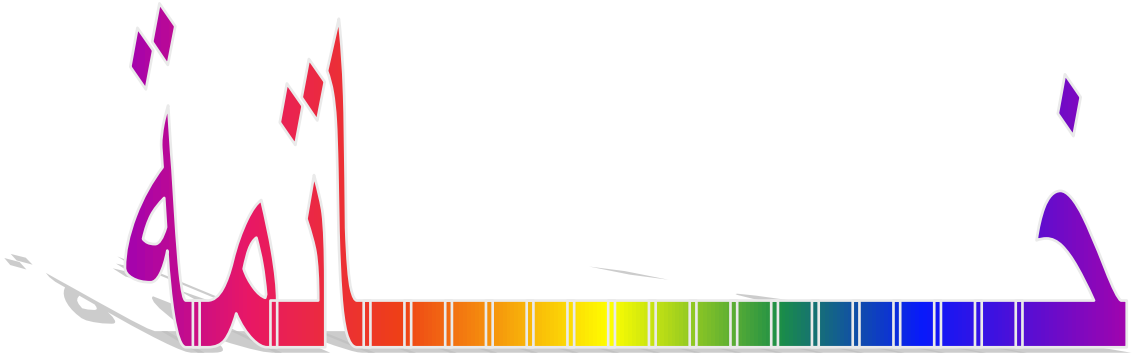
خاتمة

لقد مكننا هذا البحث من دراسة فن المقامة التي استطاعت ان تحيط بمجتمعات الناس في العصر العباسي ،وجعلت القارئ يعايشهم معايشة حقيقية حيث نقلت لهم عوالمهم سواء في الأسواق أو في المطاعم أو في المساجد كما تخطت بهؤلاء جميعا الى اللصوص ولا الشحاذين والمحتالين ،فصورت بذلك قضايا وهموم القوم من الناحية الفكرية والمعاشية و الثقافية

- المقامة فن نثري نشأ في اواخر العصر العباسي من خلال القرن الرابع هجري ،وهو شكل قصصي اشتهر به كاتب معروف هو بديع الزمان الهمذاني
- فن المقامة تحمل في طياتها سلسلة من الأفكار ولا المسائل الاجتماعية برع وتألق في ألفاظها وأساليبها الهمذاني واتخذ راويا واحدا وهو قيس بن هشام وبطلا واحدا وهو أبو الفتح الاسكندري
- ان المقامة جمعت بين الشعر و النثر في وصف الحالة المتردية في زمان الهمذاني،أما من حيث موضوعها فو يتمحور حول تعليم اللغة و علم اللسان
- المقامة هي حديث أدبي بليغ وضع في صورة قصصية أقرب الى الحيلة منه إلى القصة،تظهر فيه البراعة اللغوية وقوة العارضة،وسعة العبارة و المهارة الأدبية
- المقامة كانت تعني في السابق اسم مكان المجلس و القاعة من الناس ثم انتقلت لتصبح قصة قصيرة تستعمل على عظة.
- لم تقتصر المقامة على الأدب العربي فقط،بل شكلت كذلك الأداب الفارسية و العالمية،إعتمد صاحب المقامة على السرد الخفي،الوصف فيصف الحالة الاجتماعية للبطل يتقمص شخصيات مختلفة فيتداول بعض الأقاويل التي ترق لها القلوب و ذلك رغبة في الوصول إلى هدف،الذي هو الحصول على المال دون تعب و دون بذل أي جهد
- غرض المقامة و هدفها هو إظهار فن المقامة بشكل مستقل عن الفنون الأدبية الأخرى

- تصوير أهل الكدية و البائسين و الفقراء الذين يواجهون كل التعب و الشقاء في حياتهم
- أراد الهمذاني وصف مجتمعه بطابع السخرية هدفها نقدي،أراد من خلالها أن يضخم فيها عيوب المجتمع و الكشف عن القضايا التي كانت سائدة في مجتمعه
- لغة المقامة عامية تعتمد عبارات قصيرة ذات ايقاعات سريعة
- تحتوي المقامة على معجم لفظي استقاه البديع من نظرة و قسوة الحياة في عصره
- إنقسم المجتمع إلى طبقات الحرمان،الفقر و الموضوع الرئيسي عنده هو التسول و لكنه يطرحه بشكل مختلف و صورة مختلفة
- فن المقامة من الأشكال الفنية الأدبية القديمة التي حملت في طياتها تيارين:تيار أدب الحرمان و التسول و تيار أدب الصنعة
- لم تكن المقامة قالبا فنيا تغلب عليه روح الدعابة و السخرية و لكنها كانت مسلكا يظهر من خلالها المهارات اللغوية التي يمتلكها من حيث البلاغة و البديع
- إن حكايات المقامات تقوم على التسول و الكدية، و موضوع كل مقامات يختلف عن الأخرى
- المقامة جنس أدبي ممزوج بين الشعر و النثر و هذه الحكايات تخبرنا عن بطلها ابو الفتح الاسكندري و هو شخصية غير حقيقية
- كما نلاحظ أن كل مقامات الهمذاني تبدأ بحدثنا عيسى بن هشام
- اقترنت المقامة بطابع الساخر و المضحك،لنقد حقيقة ما يجري في المجتمع العربي
- استعمل الهمذاني أسلوب سهل،كما استطاع أن ينشئ عالما خياليا عبر فيه عن واقع المجتمع في العصر العباسي
- المقامة هي من روائع الانجازات الأدبية في العصر العباسي

و نرجو في الاخير أن نكون قد استوفينا حق هذا البحث ولو بالقليل مع اقتناعنا أنه مجرد مشروع غير مكتمل أمكن أن يفيد بعض الطلبة و القراء

راجين من المولى عز وجل أن يكون بحثنا قد وصل إلى المستوى العلمي الذي يتمناه كل طالب باحث مبتدئ يسعى إلى اكتساب المعرفة

و آخر الكلام الصلاة و السلام على خير الأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

قـــــائمة المصادر و المراجع

1. حسام محمد علم ' دراسات في النثر العباسي ' جامعة الأزهر ' ط 4 '2007' 2008

2. حسام محمد علم ' دراسات في النثر العباسي القسم الثاني ' جامعة الأزهر ' كلية الدراسات الإسلامية 'ط 3 '1427هـ -2006

3. د.أحلام الزعيم ' قراءات في الأدب العباسي في الحركة النثرية'

4. شوقي ضيف 'المقامة'' دار المعارف بمصر ' القاهرة 'ط 3' 1973م

5. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس'دار النهضة العربية'بيروت'لبنان د ط

6. محمد تقي بهار : تاريخ تطور النثر الفارسي ' ط 2

7. محمد عبد المنعم خفاجي:الحياة الأدبية في العصر العباسي'دار الوفاء'ط1

8. .إيمان طبشي،الأدب الساخر في قصص السعيد بوطاجين،رسالة ماستر،كلية الأداب و اللغات،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،2010،2011م

9. .بن علييونس،العينالثالثة/تطبيقات في النقد الثقافي و ما بعد الكولونيالي،دار ميم للنشر،الجزائر،ط1،2018م،

10. .محمد شاكر عبدو،السخرية في العصر المملوكي الأول(648/784)رسالة ماجستير،كلية الدراسات العليا،برنامج اللغة العربية،جامعة الحايل،فلسطين،2009/2008م

11. -ابن منظور' معجم لسان العرب'ت ح عامر أحمد حيدر'راجعه عبد المنعم إبراهيم' دار الكتب العلمية'بيروت- لبنان'ط1جزء12'1424ه'2003م

12. –أحمد أحمد بدوي ' أسس النقد الأدبي عند العرب ' دار النهضة 'مصر –القاهرة 'د ط ' 1996م

13. –أحمد أحمد بدوي'أسس النقد عند العرب'دار النهضة'مصر'د ط'1996م '

14. -بن علي لوتس،تأليف مجموعة من الأكادميين،تطبيقات في النقد الثقافي و ما بعد الكولونيالي.

15. -حسام محمد علم ' دراسات في النثر العباسي ' جامعة الأزهر ' ط 4 2008-2007م

16. –حنا الفاخوري ' الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ' دار الجبل بيروت –لبنان –ط1'1986م

17. -حنا الفاخوري'الجامع في تاريخ الأدب العربي,ط1' دار الجيل' بيروت-لبنان 198م'

18. -راضية،الأنساق المضمرة للسخرية و دلالاتها في مقامات بدبع الزمان الهمذاني،مجلة انشغالات في اللغة و الأدب،العدد1،المجلد8،2015م

19. –رائد عيسى ' فلسفة السخرية عند بيترسلوسلوترداليك'دار الأمان ' الرباط ط1 2016م

20. -رائدعبيس،فلسفة السخرية عند بيتر سلوتردايك،دار الأمان،الرباط،ط1،2016م

21. -زكان الصغدي،ابن الرومي الشاعر المجدد،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دت،دط،دمشق

22. –زكي مبارك ’ة النثر الفني في القرن الرابع ’ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر ’ د ط ’ 1934

23. –زكي مبارك النثر الفني في القرن لرابع’مكتبة السعادة’مصر– ط2’جزء1’د ت

24. -سعيد أحمد عراب،السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين،دار العلم و الايمان،دط،مصر،2010

25. شعبان عبد العاطي عطية ’ أحمد حامد حسين وآخرون ’ معجم الوسيط ’ مكتبة الشروق الدولية ’ مصر ’ القاهرة ’ ط 4’ 1425هـ –2004م

26. –شوقي ضيف ’ المقامة ’ دار المعارف ’ مصر :القاهرة ’ط 3’ م ج1 ’ 2010

27. –شوقي ضيف ’ المقامة ’ دار المعارف بمصر ’ كورنيش النيل – القاهرة ’ط3’1973م’

28. –شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي 2العصر العباسي الأول دار المعارف ’مصر –القاهرة ط 8’1966م

29. –شوقي ضيف’المقامة’دار المعارف بمصر’القاهرة’ط3 ’1973’

30. طاوس ,وهيب’في النثر العباسي ’ منشورات جامعة حلب– كلية الأدب والعلوم الإنسانية ’ط 3’ 1989–1990

31. –طه ندى ' الأدب المقارن ' دار النهضة العربية 'بيروت 'د ط' 1412هـ –1991م'

32. عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ' دار النهضة العربية ' بيروت ' لبنان د ط

33. -عبد الكريم مهال البرعيش،السخرية في شعر محمد الجوهري،الجامعة الاسلامية،منهران،إيران،2010

34. عبد المالك مرتاض :فن المقامات في الأدب العربي ' الشركة الوطنية للتوزيع ' الجزائر ' د ط 1980

35. –فكتور الكك' بديعات الزمان'دار المشرق'بيروت'ط2'1971م'نقلا عن إبراهيم السعا فين'أصول المقامات' دار المناهل'بيروت لبنان'ط1'1407هـ–1987م.

36. –مجدي وهبة كامل المهندس :معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ' ط 2 لبنان

37. –مجمع اللغة العربية'معجم الوسيط'مكتبة الشروق الدولية'مصر'ط4'1425هـ–2004م.

38. محمد حميدة ' مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها ' المقامة الملوكية '

39. -محمد محمود،مقامات بديع الزمان الهمذاني،مطبعة السعادة،مصر،ط3

40. –محمد مسعود جبران ' فنون النثر الأدبي في أثار لسان الدين ابن الخطيب ' المضامين والخصائص الأسلوبية م1دار المدار الإسلامي 'ط1

41. –مصطفى الشكعة'بديع الزمان الهمذاني'الدار المصرية اللبنانية'القاهرة'ط1– 2003م.

42. -نعمان محمد أمين طه،السخرية في الأدب العربي،دار التوفيقية،القاهرة،مصر،ط1

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و تقدير

مقدمة.....أ-ب-ج

*تمهيد:..... 10

* مفهوم المقامة : 1-لغة 10-13

2-اصطلاح.....ا 13.19

* نشأة المقامة و تطورها:

أ) بداية المقامة في العصر العباسي..... :19-24

ب)المقامة ونقد الحياة الاجتماعية في العصر العباسي :..... 25

ج) المقامة في الآداب العالمية :.....26

* أعلام المقامة و خصائصها.....27-52

*السخرية في المقامة :.....53-57

*أنواع السخرية..... 57-58

* اساليب السخرية..... 59-61

*الهدف من السخرية :.....62

*صور السخرية في مقامات بديع الزمان الهمذاني:.....-69 -63

* موضوعات السخرية في مقامات الهمذاني(نموذجا).....-76 -70

* العناصر الفنية للمقامة الجرجانية.....77-87

الملحق..... 89-92

خاتمة..... 94-96

قائمة المصادر و المراجع.....101-104

فهرس الموضوعات.....106-107